الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كليّة: الآداب واللّغات.
قسم: اللّغة والأدب العربيّ.
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

مذكّرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

تجليات البطل في المجموعة القصصية

"حدث ذات جدار" للكاتبة الفلسطينية سناء شعلان

إعداد الطّالبة :
نجلاء كبوية.

إشراف الأستاذ :
هشام لعور.

أعضاء اللّجنة

الاسم و اللّقب	الرتبة العلمية	الصّفة	المؤسسة
أ.د/ وليد بوعديلة	أستـــــاذ	رئيسًا	جامعة 20 أوت 1955سكيكدة
أ/ هشام لعور	أ.مساعد.أ	مشرفاً ومقررًا	جامعة 20 أوت 1955سكيكدة
د/ أحسن دواس	أ.محاضر.أ	ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955سكيكدة

السنة الجامعية 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللّهمّ لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت

وباليأس إذا أخفقت، ذكّرني أنّ الإخفاق

هو التجربة التي تسبق النّجاح

اللّهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي

اللّهمّ آمـــــــــين

شكر وعرفان

أشكر الله عزَّوجل الذي فتح علي ويسر لي أموري وشرح صدري

ومكنني من التغلب والتحدي على كل الصعاب والعراقيل وأحاطني

برحاب العلم والمعرفة.

أتقدم بالجزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير

إلى الأستاذ المشرف "لعور هشام" على جميل صبره ونصائحه القيمة.

ويطيب لي أن أشكر الكاتبة "سناء شعلان" التي أمدتني بالمساعدة والتوجيه.

كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

وأخص بالشكر والاحترام والتقدير إلى كل أسرة قسم اللغة العربية وآدابها.

جامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة

نجلاء

© Ladie Lynn

إهداء

بدأت بأكثر من يد وقاسيت أكثر من هم وعانيت الكثير من الصعوبات

وها أنا اليوم والحمد لله أطوي سهر الليالي وتعب الأيام

وخلاصة مشواري بين ضفتي هذا العمل المتواضع.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة وتصح الأمة

إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح والذي علمني أن أرتقي بالحكمة والصبر إلى: "والدي العزيز".

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى: "والدتي العزيزة".

إلى من حبه يجري في عروقي ويلهج بذكره فؤادي إلى أخي: "أمين ".

إلى من فرقتنا ظروف الحياة أخي: "جواد"

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد إلى شمعة تنير ظلمة حياتي أختي: "سميرة ".

إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معها معنى الحياة أختي: "نوال".

إلى رفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة أختي: "أسماء ".

إلى من أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة في ضحكتهم إلى الأوجه المفعمة بالبراءة:

"يوسف"، "هبة "،"ندى"، "نادين"

إلى كل من يحبني ومن لايحبني أهديك ثمرة نجاحي.

نجلاء

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

مقدمة

تعتبر القصة فنا يعكس واقع الإنسان وظروف حياته التي تحيط به. وما يحدث فيها من أحداث ومتغيرات. هذا ما دفع بالكتاب العرب بصفة عامة والفلسطينيين بصفة خاصة، إلى اعتماد هذا الفن القصصي في التعبير عن واقعهم المعاش، كما أن للشخصية أثرا فعالا وبارزا في سيرورة عناصر العمل القصصي، والبطل ما هو إلا أحد شخصياتها الرئيسية، ولعل هذا ما جعل المبدعة سناء الشعلان تجسده في تصويرها لشخصيات أبطالها. عنونا البحث بـ: تجليات البطل في المجموعة القصصية "حدث ذات جدار"

عرفت الكاتبة باهتمامها بالقضية الفلسطينية وابراز صمود وكفاح أبطلها وتحسيد بطولاتهم النضالية وهذاما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع لمعرفة ما احتوته مجموعتها القصصية من حديث ووصف للبطولة والمقاومة الفلسطينية في ظل ما يعانيه الشعب الفلسطيني من اضطهاد من طرف الكيان الصهيوني.

كيف تجلى البطل في المجموعة القصصية؟

كيف صورت سناء شعلان شخصية أبطالها في مجموعتها القصصية؟

ما سمات أبطالها والتحديات التي واجهتهم؟.

يتضمن البحث بعد المقدمة **مدخلا** نعرض فيه مفهوم كل من البطولة والبطل في الأدب العربي ثم تعريف المقاومة والعلاقة بين البطل والمقاومة، وبعد ذلك قسمنا الدراسة إلى فصلين:

الفصل الأول: هو فصل نظري تناولنا فيه نشأة القصة الفلسطينية ومراحلها إضافة إلى مظاهر البطولة في القصص الفلسطينية بصفة عامة. أما **الفصل الثاني**: هو فصل تطبيقي نقرأ فيه نماذج مختارة من

قصص المجموعة القصصية "حدث ذات جدار"، قراءة موضوعاتية مثل: وبكى الجدار، المقبرة، حالة أمومة، الصديق السري، من أطفأ الشمعة الأخيرة؟!.

ثم تأتي **الخاتمة** بلورت فيها أم الملاحظات والنتائج التي تولدت عن دراسة حضور البطل في المجموعة القصصية، متبوعة **بقائمة المصادر والمراجع** التي تمت الاستعانة بها في الدراسة وأخيرا **فهرس الموضوعات**.

حاولنا في هذا البحث أن نكشف عن صور ومظاهر البطولة الفلسطينية وأنواعها التي يفضي إليها التحليل الموضوعاتي بمعالجتنا للمواضيع الموجودة في المجموعة القصصية، وهو ما استدعى منهجا علميا مستندا إلى المنهج الموضوعاتي.

أما عن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نجد دراسة الطالبة سهيلة بلعربي وهي دراسة مقدمة لنيل شهادة الماستر، بعنوان شعرية المكان في المجموعة القصصية حدث ذات جدار.

ندكر من بين المراجع التي ساعدتنا في انجاز بحثنا كتاب محمد خليل "القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد"، إضافة لرسالة الماجيستير لطالب فتحي فؤاد محمد زيدان بعنوان التفاحة النهرية للقاص محمد نفاع في ضوء أعماله القصصية السابقة.

صادفتنا مجموعة من العراقيل حاولنا تجاوزها لأنها تصادف كل عمل علمي، مثل قلة المراجع التي تناولت نشأة القصة الفلسطينية إضافة إلى قلة الدراسات التطبيقية أو انعدامها عن نصوص البطل في القصة الفلسطينية مع صعوبة الكشف عن أنواع البطولة في بعض القصص.

وفي الأخير نعبر عن شكرنا لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث أو مد يد العون في مراحل تكوينه، ولنا شرف عظيم أن تحظى هذه الدراسة بتوجيهات الأستاذ الفاضل "هشام لعور" الذين كان عونا لنا في هذه الدراسة.

إن أصبت في بحثي هذا فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والله المستعان.

مدخل

أولا: مفهوم البطولة:

1/ المفهوم اللغوي:

تتفق معظم معاجم اللغة العربية، على المعنى الذي تفيده كلمة (البطل) ففي لسان العرب ورد أن "البطل: الشجاع. وفي الحديث: شاكي السلاح بطل مجَّرب ورجل بطل بين البطالة والبطولة: شجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها ولا تبطل نجادته، وقيل إنّما سمِّي بطلا لأنَّه يبطل العَظائِم بسيفه فيهرجها وقيل: سمِّي بطلا لأنَّ الأشداء يبطلون عنده"[1]. فصفة البطولة عند **اِبن منظور** مرتبطة بالشجاعة في قوله "ولا تبطل نجادته؛ للدلالة على أن البطولة لديه نهج ارتضاه البطل لذاته، وليست موقفا طارئا أملته مناسبة معينة. وفي قوله يبطل العظائم فيهرجها؛ دلالة على أن مقصده الدائم هو التصدي للأمور الجليلة، وأما قوله الأشداء يبطلون عنده فيؤكد أن النهج الحياتي للبطل في ضوء المعايير السابقة يجعله رمزا لاستمرارية البقاء دون تهديد محدق بحياة الجماعة التي ينتمي إليها"[2].

فالبطولة سمة عظيمة يجب أن يتحلى صاحبها بالقوة، الصبر، التحدي، الشجاعة، الصلابة والعزيمة، كما يجب أن يتميز بتربية وأخلاق حسنة مصحوبة بنبل الأعمال التي تسهم في تحسين أو تغيير مصير فئة معينة من الأفراد أو الجماعات.

---

[1]- إبن منظور: لسان العرب، دار المعارف، مج1، ج، م، ع، ص302.

[2]- إبراهيم أحمد ملحم: التراث والشعر (دراسة نصية في تجليات البطل الشعبي)، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2010، ص16.

وفي المعجم الوسيط وردت البطولة بمعنى "شجع واستبسل. فهو باطل(ج) أبطال"[1]. أما في اللغة العبرية "فإن الاسم الذي يدل على ذلك المعنى فهو اللفظ (جِبُّور) الذي يعني عدة معاني، منها: القوي- الجبار- الشجاع-البطل- المحارب"، والبطولة "جِبُّوراه" من الفعل الثلاثي المجرد "جابر" بمعنى أن يكون "جبارًا"[2].

كما ورد في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تعريفا آخر للبطل أنه "محارب شهير أو إنسان يعجب به الناس لماله من مآثر ومكرمات، وذلك مثل عنترة عند العرب، ورولاند الذي كان أحب فرسان الإمبراطور شرلمان إليه"[3]. فالبطل إذن هو ذلك المحارب الذي يتميز بإنجازاته وأعماله التي تجعله محل اهتمام إعجاب الآخرين، وعادة ما تظهر قيمة هذا البطل في الشدائد التي تواجه المجتمع، سواء في الحروب أو الأحداث العظيمة، فتكون وظيفته أشبه بوظيفة المخَلِص أو المنقذ الذي يقوم بما لا يستطيع غيره القيام به، ويتميز بتضحياته وإنجازاته اللافتة.

2/ المفهوم الاصطلاحي:

يمثل البطل "الشخصية الرئيسية في حكاية أو ملحمة من النوع المعروف بالأدب البطولي"[4]، فكل من ساهم في تغيير أو تحسين حياة فرد ما أثر عليها تأثيرا إيجابيا فيما يعرف بالنزاعات، فيكون بذلك هو الشخصية الرئيسية المتمتعة بصفات خارقة ساعدت في التغيير نحو الأحسن.

---

[1]- المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/2004م، ص61.

[2]- كارم محمود عزيز: البطل الشعبي (البطولة والبطل في اسفار المقر العهد القديم، دراسة فولكلورية مقارنة)، مكتبة النافذة، ج1، ط1، 2006، ص33.

[3]- وهبة مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص78.

[4]- كارم محمود عزيز: البطل الشعبي، ص33.

والبطل الأدبي هو "ذلك الشخص الذي يلعب دورا رئيسيا في القصة أو المسرحية، وتنطوي نفسه على صفات وقوى يتعاطف معها القراء أو النظارة دون غيره من الشخصيات"[1]، أما شوقي ضيف فيعرف البطولة قائلا: "البطولة هي كل ما يرفع فيها صاحبها عن الأشخاص العاديين من حوله بقوته وبسالته، وإقدامه وجرأته وتغلبه على أقرانه، وهو منهم من ذات أنفسهم، لا من سلالة الآلهة وأنصاف الآلهة، بشر سوي لا يعلو على الحدود البشرية الإنسانية، وبطولته لذلك تتفجر من وجوده الإنساني البشري، لا من ينابع إلهية أو سحرية غيبية، بطولة إنسانية تستمد من الواقع وحقائقه لا من الخيال وخوارقه"[2]. ويتمثل قوام البطولة في "المواقف المتميزة، الروى الواعية، العزيمة القوية، الإيمان العميق، والطاقات الفاعلة التي تشع حزما وعزما، القائمة على الإيثار والتضحية، والانتماء والعطاء المتواصل والمتفاعل داخل المجتمع، الذي يسعى البطل دوما إلى إصلاحه، ورفع الظلم عنه"[3].

تجمع معظم التعاريف تقريبا على أن البطولة هي الشخصية المحورية و الأساسية في كل عمل أدبي فالبطل قد يكون حقيقيا متميزا عن غيره بالشجاعة والقوة والهمة له ثقة كبيرة بنفسه جعلته ينفرد عن غيره من الشخصيات، فيكون ملتزما بكل ما يحمله من صفاة التضحية والإخلاص والإرادة القوية التي تجعله متمكنا من مواجهة ومحاربة كل الأعمال الدنيئة المخلة بالقيم الإنسانية محاولا بذلك التصدي لكل قوى الشر التي تسعى إلى طمس الإنسان وتمكيث تقدمه.

[1]- وهبة مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص78.

[2]- شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت ط، ص13.

[3]- محمد مصطفى كلاب: البطولة في شعر الشهيد (ابراهيم المقادمة)، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ع1، مج20، يناير 2012م، ص6.

فالبطل لم يعد كما عرف قديما من "سلالة الآلهة و أنصاف الآلهة بل هو إنسان عادي استمد بطولته الإنسانية من الواقع المعاش وحقائقه"[1]، فجل هذه الصفاة والسمات التي يتحلى بها البطل جعلت معظم الأفراد والجماعات تنظر إليه نظرة إعجاب و إكبار وتقديس واحترام، فالبطولة تبرز من خلال مدى صبر البطل في مواجهة الصعاب وتخطيها بكل ما يحمله من مواقف نبيلة وأخلاق فاضلة مما جعله متميزا عن باقي رجال عصره.

والبطل في مجال علم النفس؛ أو ما يطلق عليه البطل الثقافي "هو فرد حقيقي أو أسطوري، حي أو ميت يمثل بالدور الاجتماعي الذي قام به في الماضي، أو الذي يقوم به في الحاضر، أو تمثل أعماله جانبا مهما من قيم الثقافة"[2]، فالبطل إذن هو ذلك الفرد الذي حقق انتصارات وبطولات على مختلف الأصعدة الثقافية سواء كان ذلك في الماضي أو الحاضر سواء كانت مرتبطة به أو له دور في إنجازها.

أما **فرويد** رائد مدرسة التحليل النفسي "ركز على العامل الجنسي وعده العامل الرئيسي في بناء شخصية الإنسان والمحرك الأول لأفعاله..."[3]. وبالتالي ركز على الجانب النفسي وجعله العنصر المحدد لشخصية البطل وما ينجم عنه من أفعال وأعمال وتصرفات باعتباره المؤثر الرئيسي في سلوكياته وأفعاله.

أما **البطل في المجال الاجتماعي** يعتبر "شخصية أساسية من الشخصيات الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بالمتغيرات والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية"[1].

---

[1]- نسيمة زمالي: البطل في الآداب العالمية (من الأسطورة إلى الحداثة)، مجلة الذاكرة، ع5، ص358.

[2]- محمد أبو الفتوح العفيفي: البطولة بين الشعر الغنائي والسيرة الشعبية(عنترة ابن شداد نموذجا)، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001م، ص2.

[3]- شريبط سنوسي: بطل الحكاية الشعبية في المسرح المغاربي، شهادة الدكتوراه، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران -السانيا-، 2009/2008، ص69.

وفي قاموس علم الاجتماع عرف البطل على أنه "فرد أسطوري أو حقيقي، حي أو ميت، يرمز إلى جانب مهم من جوانب القيم السائدة في ثقافة معينة"[2]، فالبطل إذن هو إنسان يعيش مع مجموعة من الأفراد، بحيث يكون متماشيا وفق نظمهم الاجتماعية من عادات وتقاليد وقيم وأخلاق وعقيدة فيكون مؤثرا فيهم أو متأثرا بهم بما أنه يعيش معهم في تفاعل دائم ومستمر، ولعل هذا يكمن في تأثره بالظروف الاجتماعية وغيرها من المؤثرات الخارجة الأخرى فتكون العلاقة بينهم ناتجة عن تفاعل لإنسان مع البيئة المحيطة به.

وقد عرف الناقد **جلين ويلسون** البطل قائلا أنه "الشخص النشط والطموح والمهاجم والمكافح من أجل المكانة المتميزة في السياق الاجتماعي"[3]، فهو يسعى دوما لتحقيق أهداف وطموحات مجتمعه وتنفيد رغباتهم بكل ما يملكه من قدرات وطاقات تجعله قويا وصامدا متمكنا من جعل أفراد مجتمعه يعيشون في استقرار وأمان مدافعا عن ميولهم وحاجياتهم بكل ما يملكه من صبر وفداء وشجاعة.

ثانيا: مفهوم البطل في الأدب العربي:

يتميز البطل عن غيره من الشخصيات في الأعمال الأدبية؛ كالشعر والرواية والقصة والمسرحية بكونه الشخصية الرئيسية و الأساسية التي يقوم عليها العمل الأدبي "فهو الشخصية المحورية ذات الدور الأكبر في الرواية أو المسرحية أو القصيدة"[4]، والذي تتمحور حوله جميع أدوار الشخصيات الأخرى ثم إنه يحدد

[1]- المرجع السابق نفسه، 69.

[2]- محمد أبو الفتوح العفيفي: البطولة بين الشعر الغنائي والسيرة الشعبية(عنترة ابن شداد نموذجا)،ص11.

[3]- شريبط سنوسي: بطل الحكاية الشعبية في المسرح المغاربي، ص59.

[4]- محمد أبو الفتوح العفيفي: البطولة بين الشعر الغنائي والسيرة الشعبية (عنتر ابن شداد نموذجا)، ص2.

لنا أنواعها ويجسد لنا مواقفها من شخصيات رئيسية وثانوية مكملة للحدث ومساعدة له وأخرى متمردة ومضادة.

1/ البطل في الشعر العربي:

عرف البطل بمكانته الهامة ضمن معظم الأجناس الأدبية، نذكر في ذلك حضوره اللافت في الشعر العربي على مر العصور ابتداء من العصر الجاهلي إلى عصرنا الراهن وذلك لاستحواذه على مكانة كبيرة في أشعراهم منذ القديم وامتد ذلك إلى الوقت الحالي؛ فنجده حاضر وبقوة في أشعار الأدباء المعاصرين، فقد كان بمثابة مصدر إلهام "لكثير من أبطال الجاهلية دواوين تمتلئ بضجيجهم وبيان ما أنزلوا بأعدائهم من الموت الساحق الذي لا يبقى ولا يذر، كما تمتلئ بمثلهم النفسية والخلقية التي كانوا يحرصون عليها"[1].

ولعل هذا ما حاول كشفه الدكتور **علي الجندي** في محاولة منه لتعريف البطل في الشعر الجاهلي قائلا "هو ذلك الشخص الذي كانوا يعدونه ذخيرة لوقت الخطر وأهلا للاعتماد عليه في القتال يتصورون فيه الرجل الكامل بمعنى الكلمة، أو بعبارة أخرى الشخص المثالي الحقيقي"[2]، فشعراء العصر الجاهلي كانوا يوظفون بين سطور أشعارهم كل ما احتواه أبطالهم من صفاة القوة والعظمة والمهابة ومكارم الأخلاق ورفعة في الشرف مما جلتهم يتغلبون على أعدائهم في الحروب والنزاعات التي كانت تحدث بين قبائلهم بين الفينة والأخرى.

[1]- شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، ص20.

[2]- حماد أبو شاويش: شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر. الإمام أحمد ياسين نموذجا، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2005/12/5، ص642.

كما اتجهوا إلى تمجيد ومدح صفات رجالهم البطولية لما عرفوا به من قوة وكمال وعلم وشجاعة تميزوا بها عن غيرهم من العامة واعتبروها من أهم مواضيع أشعارهم[1]، ولازال البطل متجلي في معظم أعمال جل الشعراء العرب وعلى مر العصور ولعل ذلك راجع إلى مكانته المهمة داخل أي عمل أدبي "فقد ظل مواكبا لبطولة العرب وبسالتهم حتى عصرنا الراهن، وفي هذا العصر أصبحت هناك تغييرات جدرية لاسيما بعد احتلال فلسطين حتى أصبح الشعراء يشاركون في هذه البطولات وتضحياتهم عن طريق إذكاء نار الكفاح المتأججة في صدور الأبطال والثوار وإثارة نخوة الرجولة في القلوب"[2].

فصفة البطولة متجلية بين صفحات وسطور أشعار العرب على مر العصور وصولا إلى عصرنا الحالي حاملة تغيرات جعلت من الشاعر مشاركا في الكفاح بالكلمة التي تشعل في نفوس الثوار نار الكفاح والتصدي و هزم كل من يحاول اغتصاب وطنهم الأم، ولعل هذا ما جعل حفول "الشعر الفلسطيني بمعاني البطولة وتغني الشعراء بصورها، وبرز الإيقاع الحماسي في أشعارهم؛ لإظهار روح الصمود والتحدي، وفع الخنوع والاستسلام، وقد تجلت ملامح البطولة في أشعار الشعراء الفرسان من خلال وصف أساليب المقاومة الفلسطينية، والشعور النفسي لأبطالهم وهم خلف القضبان أو في طريقهم لتنفيذ العمليات الاستشهادية"[3].

[1]- ينظر سلمى الخضراء الجيوسي: البطل في الأدب العربي المعاصر، مجلة الآداب، ع10، مج25، لبنان،1977، ص75

[2]- محمد رجب البهتيمي: صورة البطل في شعر محمود درويش، رسالة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 1436هـ/2015م، ص9.

[3]- محمد مصطفى كلاب: البطولة في شعر الشهيد(ابراهيم المقادمة)، ص8.

2/ البطل في الرواية العربية:

كان لحضور البطل في الرواية العربية الأثر البارز على الرغم من نشأتها الحديثة مقارنة بالشعر الذي عرف من العصور الجاهلية، فهي حديثة النشأة أخدها العرب عن الغرب الأروبي نتيجة تأثرهم بهم فكان "من أهم عناصر الرواية في الأدب العربي البطل والبطولة التي يدخل فيها الزمان والمكان. والكاتب بمساعدة دور البطل يستعرض مشاكل مجتمعه ومأساته، فيؤدي دورا هاما في الرواية وربما يكون رمزا لطبقة خاصة في المجتمع، يشكل البطل ضرورة ملحة للعمل الروائي...، وتنبع أهميته من مدى تأثيره فيمن حوله، والدور الذي يؤديه في المجتمع"[1]. وللبطل دور هام في الرواية بتحديده لعناصر العمل الروائي من الشخصيات وأدوارها، كما يكون هو العنصر الفعال المعبر عن مشاكل مجتمعه ومأساتها محاولا بذلك إيجاد حلول لها عن طريق تأثيره فيمن حوله من الشخصيات.

ويعتبر "البطل في الرواية، ظاهريا شخصية مركز تدور حولها شخصيات ثانوية تضيئها وتستضاء بها وتنتج معا فعلا روائيا، يعيد تعريف الشخصيات جميعا، يبدو البطل في هذه الحدود شخصية مرتبة. يقرر عن ذاته وغيره"[2] وهذا راجع لكونه المحرك للأحداث والمسير الأساسي لها، مما يولد عملية تأثر وتأثير بين الشخصيات يترتب عنها عملا روائيا يكون البطل هو العنصر الفعال فيها. لذلك ظلت سيرة البطل في

[1]- روح الله صفري: صورة البطل في أعمال غسان كنفاني الروائية، قراءة في(رجال في الشمس) و(ما تبقى لكم) انموذجا، ع42، 2016م،ص27.
[2]- فيصل دراج: تحولات البطل في الرواية العربية، مجلة الدوحة، ع56، مارس2013.

الرواية الحديثة "تقدم عن طريق بناء فني يعتمد تسلل الأحداث في الزمن، متأثرة ببناء الملحمة الفني الذي يركز على الأحداث على اعتبار أن الرواية كما يعدها النقاد البنت الشرعية للمحمة"[1].

3/ البطل في المسرح العربي:

كما لا يخفى علينا حضور شخصية البطل في العمل المسرحي وتجليه في معظم اهتماماتهم وإبداعاتهم الفنية المسرحية جاعلين منه دافعا قويا في استظهارها لتصوير الأحداث والأدوار على خشبة المسرح، وقد تطرق **رياض عصمت** لأهمية شخصية البطل في المسرحية وطريقة تجسيد دوره قائلا "لعل رسم الشخصية هو أهم عنصر من عناصر الدراما، فهو ضمانة لنجاح الكاتب ولتمكنه الفني والإنساني وهو المعوض عن باقي العثرات والهنات التي قد توجد في المسرحية"[2]،ومن ذلك أن يكون متحكما في التغيرات والتحولات التي قد تطرأ على شخصية البطل حتى يكون سبب في التأثير عن نفسية المتلقي بتأثير سلبي، وفي هذا السياق يقول **أرسطو** في كتابه **فن الشعر** "عن التحول الذي يجرأ على حظ البطل: ألا يكون في منظور رجل فاضل ينقل من حال النجاح لسعادة، إلى حال الشدة والشقاوة لأن ذلك لن يحرك فينا شفقة ولا خوف، وإنما يصدم مشاعرنا ويؤديها. كما ينبغي ألا يكون التحول في منظر رجل سيء ينتقل من حال الشدة والشقاوة إلى حال النجاح والسعادة"[3].

---

[1]- أحمد محمد سليمان بشارات: البطل في الرواية الفلسطينية في فلسطين من عام 1993-2000، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص15.

[2]- شريبط سنوسي: بطل الحكاية الشعبية في المسرح المغاربي، ص74.

[3]- أرسطو: ترجمة إبراهيم حمادة، فن الشعر، مكتبة أنجلو المصرية، دط، دت ط، ص132/131.

وقد طرأت على مر العصور عدة تغيرات على مفهوم البطولة المسرحية بناء على تغير "المجتمع الإنساني وتطور علاقاته وأوضاع الفرد فيه، فكان البطل في المسرحية الإغريقية ملكا أو أميرا أو قائدا حين كان الملوك والأمراء والقادة هم المحركين للأحداث والمسيطرين على أمور الدولة وشخصيات تتمثل قضايا العصر والمجتمع"[1]، فمن هنا يتبين لنا أن البطل في المسرحية؛ ابن بيئته ومجتمعه فيكون ممثلا لقضايا عصره وراصدا لوقائعه، "أما في العصور الحديثة فقد تغيرت طبيعة البطل المسرحي وهذا نتيجة ظهور طبقات جديدة لها شأن في المجتمع كالمثقفين والفلاحين والعمال من أبناء المجتمع فأصبح للإنسان العادي شخصيته المتميزة"[2]، ولعل هذا ما ذكرناه سالفا في محاولة منا لإيضاح دور البطل في المسرحية فيكون هو المعبر عن كل ما يجوب من خلجات وأحداث يستنبطها من وقائع مجتمعه.

إلا أن الملاحظ لشخصية البطل في العمل الفني المسرحي اختلافها عن أمثالها في لأجناس الأدبية الأخرى كالرواية والشعر والقصة" فالبطل في المسرحية فوق الخشبة وهو يعرض أفكاره ويعبر عن خلجات نفسيته بواسطة الحوار الدرامي الذي يعد العامل الذي يميز بين الدراما بشكل عام والأجناس الأدبية الأخرى القائمة على السرد"[3]، فالبطل في العمل المسرحي يرسم وفق ملامح طبيعة بشرية لتكون أفعالها فيما يتوافق وحدود الطاقة البشرية للإنسان، فالمعروف عن الشخصيات في المسرحية أنها تقدم على خشبة المسرح وتلقى أمام الجمهور مباشرة، فالمسرحية لا تكتب لتقرأ فقط وإنما تكون بالتمثيل وبرسم شخصياتها على خشبة المسرح.

---

[3]- جبارة نورة: آليات الصراع الدرامي في النص المسرحي الجزائري، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، أحمد بن بلة 2016/2015، ص20.

[2]- المرجع نفسه: ص21.

[3]- شريبط سنوسي: بطل الحكاية الشعبية في المسرح، ص72.

4/ البطل في القصة العربية:

عرف البطل في القصة بدوره الهام في التأثير على غيره من الشخصيات، فتكون شخصيته بارزة ومأثرة على باقي شخصيات القصة كما تدور حولها معظم الأحداث والشخصيات الثانوية الأخرى " وقد كان المألوف في القصة أن يقوم شخص بدور البطولة في أحداثها، وينال من الكاتب عناية كبرى، وقد يعبر عن طبقة معينة، أو اتجاه إيجابي أو سلبي، ويصور الروائي هذا البطل وهو يتفاعل مع الواقع ويتحداه"[1].

فالقاص عادة ما يستمد أحداث قصته وشخصياتها من واقع معيشة الإنسان ونشاطاته واهتماماته، فكان دور القاص هنا تصوير طبيعة الذات الإنسانية بمختلف جوانبها مبينا علاقتها بغيرها من الأفراد والجماعات المحتكة بها، ولعل هذا ما أفصح عنه الكاتب **روبرت لويس ستيفنسون** في طريقة تأليف القصة قائلا "ليس هناك إلا ثلاثة طرق لكتابة القصة فقد يأخذ الكاتب حبكة ثم يجعل الشخصيات ملائمة لها، أو يأخذ شخصية و يختار الأحداث والمواقف التي تنمي تلك الشخصية أو قد يأخذ جوا معينا ويجعل الفعل والأشخاص تعبر عنه وتجسده"[2]، فالملاحظ أن للشخصية على اختلافها من شخصيات ثانوية مكملة للحدث وأخرى رئيسية مسيرة له وبذلك يكون لشخصية دور بارز وفعال في تكوين وتجسيد هذا الفن القصصي، "فهو يمثل الشخصية الرئيسية في القصة والشخصية التي لها حضور قوي وله أهمية بالنسبة للقارئ والكاتب آن واحد، فالكاتب يولي هذه الشخصيات عناية فائقة والقارئ والشخصية "البطل" التي استأثرت بالحدث وكلما كانت الشخصية –البطل– قريبة من الواقع حافلة

[1]– نسيمة زمالي: البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة، ص379.

[2]– إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعادضية العمالية، صفاقص، تونس، دط، 1986، ص273.

بعناصر الإقناع مكتملة الملامح والسمات، أصبحت أكثر جاذبية وأعمق تأثيرا"[1]، وهذا ما سنجسده لاحقا من خلال دراستنا لشخصية البطل في مجموعة القصصية *حدث ذات جدار*[2] للكاتبة القصصية **سناء شعلان** مبرزين في ذلك مكانة البطل وتجليه عبر صفحات مجموعتها مجسدين كل ما يحتويه من صفات البطولة والشجاعة.

ومن هنا نستنتج تماثل دور البطل في معظم الأعمال الأدبية، كالشعر والرواية والمسرح والقصة فهو يمثل "الشخصية الرئيسية والعامل المحوري والمركزي في العمل الأدبي لأنه هو الذي يقوم على عاتقه قيادة أحداث القصة أو الرواية أو المسرحية أو القصيدة الشعرية وتحديد مسار الفعل، وتحريك مواقف الشخصيات المساعدة والمناقضة ودفعها نحو التأجج وخلق الصراعات فيما بينها لتبيان نواياها وغاياتها"[3]، فالمتفق عليه إذن أن البطل هو الشخصية الرئيسية والضرورية والمثالية التي تسير هذا العمل الأدبي بأحداثه ووقائعه مسؤولة عما يجوب فيه من تغيرات وتعديلات على مجرى الأحداث ونموها وتطورها.

[1]- عبير حامد محمد العويضي: صورة البطل في القصة القصيرة السعودية، رسالة ماجيستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 2014م، ص16.

[2]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.

[3]- شريبط سنوسي: بطل الحكاية الشعبية في المسرح، ص69.

ثالثا: المقاومة الفلسطينية:

1/ تعريف المقاومة:

المدلول اللغوي لكلمة المقاومة حسب معجم لغوي عصريَ "1- مص. قاوم. 2- منظّمة عسكريّة أو شبه عسكريّة من الأنصار تشن على العدو المحتل حرب عصابات في المدن والجبال والغابات وغيرها"[1]، وفي تعريف للمقاومة أنها "عبارة عن فعل ينشأ نتيجة أوضاع راهنة، يمكن أن نختصر هذه الأوضاع الراهنة بمحاولة طرف ما سلب حرية الاختيار لطرف آخر، بهدف القدرة على استعادة هذه الحرية"[2]، من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن المقاومة تهدف إلى استرجاع كل ما سلب من صاحبه بالقوة كمحاولات المستدمر الصهيوني الفشل لانتزاع هوية وثقافة الفرد الفلسطيني المستعمر.

يتضمن مفهوم المقاومة "مجمل الأنشطة التي يمارسها أفراد الشعب أو المجتمع بهدف مواجهة الاحتلال الأجنبي وتكبده خسائر اقتصادية وسياسية، وتشمل الأنشطة المقاومة امتناع أفراد الشعب عن التعامل مع الاحتلال في الأمور الحياتية التي تساهم في إرهاق الاحتلال وإضعافه في الداخل والخارج"[3] فلا أحد ينكر ما للمقاومة من فضل على الشعوب المستعمرة وإسهامات وأبعاد تخدم الفرد والمجتمع في محاولاته لاسترداد كل من وطنه المسلوب وحقوقه المطموسة وكل ما أخذ منه بالغصب بكل أسالب

---

[1]- جبران مسعود: معجم لغوي عصري، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992م، ص758.

[2]- سراب خالد القاسم: مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالمقاومة، رسالة ماجيستير، كلية الدراسات العليا، جامعة برزيت، فلسطين، 10 كانون الثاني 2012، ص30.

[3]- سلوى بكر محمد حسن: دور المقاومة الشعبية كإحدى وسائل التحرر الفلسطيني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين 2005-2013، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص20.

والطرق المتاحة من حركات استنكارية للعدو وعدم تنفيد قوانينه وأوامره والتصدي له بالرفض لمختلف التعاملات وعلى جمع الأصعدة؛ التعليمية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية.

وللمقاومة أشكال متعددة نذكر منها المقاومة المسلحة التي "هي خيار غالبية الشعوب في رفض الاحتلال وطريقتها لنيل الاستقلال والحرية...،فهي تبدأ بعمليات محدودة خاطفة وسريعة وتنتهي بجيش من المقاومين يتمم عملية التحرير"[1]، كما كان للمقاومة الشعبية دور فعال في التصدي للخصم الصهيوني المستدمر ومواجهة سلطته، فالمقاومة لم تكن يوما "شهوة في العنف والقتل والاعتداء على الآخر وإنما هي دفع الأذى والقبح والشر والفساد والاحتلال عن الذات الإنسانية ومقارعته بكل السبل المتاحة"[2] فنجده متحملا لكل الصعوبات بتحد وعزيمة مضحيا بكل ما يملكه حتى ولو تمثل في روحه من أجل المحافظة على وطنه.

كما تتجسد مظاهر المقاومة الشعبية في تقنيات ووسائل عديدة "تنطلق من تأييد الرأي العام والتفافه حول قضيته، فالتظاهر والاعتصام والإضراب هي شكل احتجاج جماعي...، لكنه قد يتصاعد ليصل إلي حدود العصيان المدني"[3]، بناء على ما سبق يتبين لنا دور المتكامل لكل من المقاومة المسلحة والشعبية في مواجهة النزاعات والأزمات لاسترداد ما كل يحاول سلبه بالقوة.

[1]- المرجع السابق نفسه: ص22

[2]- حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم -فلسطين أنموذجا- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د ت ط، 2009م، ص16.

[3]- سلوى بكر محمد حسن: دور المقاومة الشعبية كإحدى وسائل التحرر الفلسطيني، ص22.

2/ ثنائية البطل والمقاومة:

كان ولازال للمقاومة الدور البارز في التصدي للاحتلال الصهيوني، بكل ما يحمله من أساليب قمعية وقهرية واستبدادية، هذا ما دفع بالفلسطينيين لانتهاج أسلوب المقاومة الذي" لم يكن اختيارا سهلا، بل كان معركة يومية مع عدو خبيث يعتبره مسألة حية أو موت"[1]، فبالرغم من الظروف القاسية التي يعانيها المستعمر الفلسطيني إلا أنه كان مستوعبا "لأشكال العذاب والاضطهاد كلها في هذه المعتقلات، وطوع جسده أولا للتعامل معها، وحصن إرادته ثانيا، وتعامل بروحه، روح المقاومة ليجعل جسده قادرا على استيعاب الحر والقر صيفا وشتاءً"[2]؛مواجها كل الأوضاع الصعبة التي يعيشها من حقد ووحشية وإبادة.

كما كان للبطل القومي حظ وفير وجلي من خلال مساهمته في المقاومة وذلك بزرعه لأفكار ثورية تخدم القضية الفلسطينية. فقد حاول "البطل المقاوم أن يضع الإنسان العربي في دائرة الحدث، بعد أن كان معزولا، كما أراد أن يقنعه أن حل القضية لا يكون بانتظار الهزيمة التالية، بل بالعمل على انتهاء الاحتلال"[3]، فهو يعد بمثابة رسول وقدوة يتبعه كل فرد من أفراد مجتمعه في محاولاتهم للخلاص من المستعمر الصهيوني الذي قلص من حرياتهم وانتهك حقوقهم وحرياتهم محاولا بذلك سلب وطمس كل ما يحمله الفرد الفلسطيني من هوية وأرض وعرق، إلا أن البطل الفلسطيني المقاوم "تظافرت في تشكيل شخصيته جملة من المكونات تراوحت بين المكونات الاجتماعية القاسية التي عاشها نتيجة احتلال

---

[1]- غسان كنفاني: أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1966/1948، دار منشورات الرمال، قبرص، ط1، 2015/2014م، ص31.

[2]- حسن عليان: الرواية العربية من الاحتلال إلى المقاومة في فلسطين، مجلة جامعة دمشق،ع1+2، مج22، 2006، ص209.

[3]- المرجع نفسه: ص235.

أرضه، وتشريد أهله، وتهجير شعبه ومكونات نفسية ناتجة عن الظلم والقهر والقمع والإرهاب الذي يمارس ضد أبناء شعبه ومكونات ثقافية، تعمل على تقرير وتنوير الأجيال بحقيقة الاحتلال، وهشاشة وجوده، وزيف ادعاءاته"[1]؛ فمهمة البطل هي محاربته وتصديه لكل من يحاول تمزيق أو تفريق شمل الفلسطينيين ومواجهته" فالبطل القومي هو بطل حامل لقضية عامة تهم المجتمع"[2]، إذن فهو منبع للشعور بالقومية والانتماء، فهو طليعة الأمة في مقاتلة ومناهضة الأعداء ومواجهتهم سواء بطرق شعبية أو مسلحة، ويكون بكل هذه الصفات ملتزما بقضايا مجتمعه محاربا كل من يحاول التشكيك بعروبته ومقاوما كل عوامل التشتت والتمزق فهو بمثابة الأب الروحي التي ينتهج بها.

[1]- محمد مصطفى كلاب: البطولة في شعر الشهيد (ابراهيم مقادمة)، ص8.

[2]- شيماء نزار عياش: صورة البطل في الشعر العربي المعاصر تحليل ثقافي، مجلة ديالي، ع70، 2016م، ص369.

الفصل الأول:

القصة الفلسطينية المعاصرة:

النشأة والتطور

أولا: نشأة القصة الفلسطينية

1/ القصة الفلسطينية ما قبل 1948:

يتفق معظم الباحثين على أن القصة الفلسطينية جنس أدبي حديث النشأة "بدأت في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، إذ بدأت النهضة الحديثة، تتجدر في النصف الثاني من هذا القرن، على الرغم من الظروف الخاصة التي فرضها الاستعمار الغربي على فلسطين دون الأجزاء الأخرى"[1].

لقد كان لحركة الترجمة دور كبير في الساحة الفنية في نشأة ونجاح القصة مما جعلها تحظى بعناية العديد من الكتاب، فلو اتجهنا إلى التساؤل عن رائد هذه الحركة الأدبية الفلسطينية، بدون شك سيكون الكاتب الفلسطيني **خليل بيدس** الذي يعد من بين أهم روادها، وذلك بعد اطلاعه على مختلف الآداب الأوروبية وترجمتها "فمنذ مطلع القرن الأخير من القرن التاسع عشر حين كان لايزال تلميذا في المدرسة الروسية الداخلية (دار المعلمين) بالناصرة أخذ يتصل اتصالا وثيقا ومباشرا بالقصة الروسية، ويطلع اطلاعا حسنا على القصص الأوروبي من إنكليزي وفرنسي وإيطالي وألماني عن طريق ما ترجم منه إلى اللغة الروسية"[2]؛ مما لاشك فيه أنه كان لاطلاع **خليل بيدس** على هذا الفن القصصي الروسي وتأثره به حافزا قويا لاستحضاره، عن طريق ممارسته لحركة الترجمة ،وهو لايزال "في وقت مبكر بعد تخرجه من المدرسة الروسية الداخلية بالناصرة، فتطبع له بيروت في سنة واحدة هي سنة 1898م، ترجماته لثلاث قصص روسية طويلة، هي "ابنة القبطان" و"القوقازي الولهان" و"الطبيب الحاذق" ثم يوالي جهوده خلال

[1]- ياسين فاعور: القصة القصيرة الفلسطينية ميلادها وتطورها (1924-1990)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط،2001، ص29.

[2]- ناصر الدين الأسد: خليل بيدس رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، ط2 ،2001، ص32.

الربع الأول من القرن العشرين فيترجم قصصا روسية وقصصا ألمانية وإنكليزية وإيطالية عن الترجمة الروسية"[1].

ولعل قصص **بوشكين** الروسي الثلاث هي أول ما ترجمه **خليل بيدس** ونشر له بلبنان، فترجمته لم تقتصر على هذه القصص فحسب، بل أخد يترجم قصصا أوروبية أخرى من ألمانية وإنكليزية وإيطالية ترجمت إلى اللغة الروسية، فكانت اللغة الروسية هي موضع صلة بين هذه اللغات الأوروبية واللغة العربية، فلا أحد ينكر فضل **خليل بيدس** الذي عرف الفلسطينيين بهذا الأدب الروسي وخاصة فيما يتعلق بفن القصة منذ أواخر القرن التاسع عشر، يضاف إلى ذلك جهود "بعض الطلبة المتفوقين ممن ينهون دراستهم في هذه المدارس يختارون للذهاب إلى روسيا لاستكمال دراستهم العالية هناك، وهكذا نشأة طائفة من أبناء فلسطين تحسن اللغة الروسية وتتصل بالثقافة والأدب الروسيين وتتابع نتائج الفن القصصي الروسي"[2]، فهذه الخرجات العلمية التي تميز بها نخبة من الطلبة الفلسطينيين المتميزين كانت بمثابة حافز لاتصالهم بغيرهم من الثقافات الأجنبية الأخرى وتعرفهم على كل ما تحمله بين طياتها من العلوم والمعارف والآداب والفنون الروسية عامة والأدب القصصي خاصة.

إلا أن هذا الفن القصصي مر بمرحلة من الركود بداية من "السنة الأخيرة من القرن التاسع عشر والسنوات الثماني الأولى من القرن العشرين، دون أن يصدر **خليل بيدس** –فيما نعرف– أثرا مطبوعا...، وربما كان مرد ذلك إلى تنقله إلى البلاد السورية المختلفة أنئذ، وانشغاله بإدارة المدارس الأرثدوكسية في

[1]– المرجع السابق نفسه: ص32.

[2]– المرجع نفسه: ص12.

حمص وبمكثا، وانصراف جهده إلى الإدارة والتعليم فيها"[1]، لكنه سرعان ما استأنف عمله الفني القصصي فور ما أتيحت له الفرصة لذلك، بحصوله على بعض الاستقرار والهدوء والسكينة وفراغه من الأعمال الأخرى فعاد من جديد مجددا علاقته بهذا الفن القصصي الذي أعتبر فنا غربي النشأة "فقد حمل تأسيس مجلة النفائس على يد **خليل بيدس** (1تشرين الثاني/نوفمبر1908-حيفا)، فرصة كبرى لانتعاش الترجمة من الروسية بوجه خاص، ومن لغات أوروبية أُخرى كذلك. وفي عام 1911م انتقلت النفائس إلى القدس وأصبح اسمها النفائس العصرية"[2]. فنشوء هذه المجلة التي أسسها خليل بيدس كانت عاملا مساعدا في تطوير وتحسين هذا الفن القصصي من خلال ما قدمته من ترجمة وتعريب للآداب الأوروبية الأخرى، فكانت هذه المجلة بمثابة واجهة لغيرها من المجلات والصحف التي تلتها.

لكنها سرعان ما توقفت عن الصدور وذلك راجع لأسباب عدة نذكر منها؛ "عام 1914 بسبب الحرب العالمية الأولى، وبعد انتهاء الحرب عادت إلى الصدور ثم توقفت نهائيا عام 1924م، ويمكن القول أنها كانت أهم منبر من منابر الترجمة في الفترة المبكرة من تاريخ الترجمة الفلسطينية"[3] فالملاحظ أن جهود خليل بيدس كانت هي الرائدة في مجال القصة في فلسطين خاصة وبعد نشره لأول مجموعته قصصية له **مسارح الأذهان** التي "تضمنت اثنتين وثلاثين قصة قصيرة بعضها حكايات بسيطة وبعضها سرد تاريخي وبعضها صور عقلية ذهنية، صيغت في قالب حوار، وبعض هذه القطع أقاصيص أو حكايات واقعية، وبعضها خرافات أو أسطورية، تدور حول الآلهة أو الحيوانات، تستنطقها وتستخرج

[1]- المرجع السابق نفسه: ص35.

[2]- حسام الخطيب: حركة الترجمة الفلسطينية في القرن العشرين حتى عام 1985، الموسوعة الفلسطينية، مكتبة المهتدين، فلسطين، مج4، ط1، 1990، ص257.

[3]- المرجع نفسه: ص257.

منها الحكمة وأسرار الحياة"[1]، **فخليل بيدس** فتح مسلكا مغلقا لم يتطرق له أحد من قبل في مجال هذا الفن القصصي، كذلك نذكر فضل الأديب **أحمد شاكر الكرمي** الذي عرف بترجماته لكبار الكتاب والأدباء الإنكليزيين والأمريكيين إلى اللغة العربي؛ فترجم "للكاتب الإنكليزي **أوسكار وايلد** Oscar Wilde القصص التالية: فاعل خير ،والوردة الحمراء، والأمير السعيد، وترجم للكاتب **غي دوموباسان** Cuy de Maupassant: ماروكا، والقبلة، وفي الغابة، وأحلم هذا ؟ والجنس اللفظ، والجمال الضائع (وهي أربعة فصول)، وترجم قصة واحدة للكاتب والشاعر الهندي **وابندرانات طاغور** Rabi Dranath Tagote بعنوان دعوة الوداع وترجم قصة أُخرى للروائي الروسي **أنطوان تشيخوف** بعنوان آية الفن"[2] وكانت معظم أعماله تنشر في "مجلة الميزان التي أنشأها سنة 1925، فلم تعش سوى سنة واحدة وتوقفت عن الصدور سنة 1926"[3].

فالملاحظ أن **أحمد شاكر الكرمي** كان على معرفة واسعة بلغات عديدة وواسع الاطلاع على أعمال العديد من الأدباء الأجانب كأوسكار وايلد و غي دوموباسان...وغيرهم، مما جعله ذلك يستنبط كل ما هو جميل ومؤثر في النفوس ليقدمه للقراء الفلسطينيين، حتى يسهل عليهم معرفة باقي الفنون الأدبية الأجنبية بما تحمله بين صفحاتها من آراء وثقافات، تضاف إلى مكتسباتهم القبلية.

فنشأة هذا الفن القصصي كانت مرتبطة بمجموعة من الرواد الأوائل نذكر منهم "أحمد شاكر الكرمي(1875-1927) وإسحاق موسى الحسيني(1904-1990) وخليل بيدس(1875-

[1]- ياسين فاعور: القصة القصيرة الفلسطينية ميلادها وتطورها (1924-1990)، ص60.

[2]- واصف كامل أبو الشباب: القصة والرواية والمسرحية في فلسطين(1900-1948)، الموسوعة الفلسطينية، مكتبة المهتدين، فلسطين، مج4، ط1، 1990، ص131.

[3]- المرجع نفسه: ص130.

1949)، عارف العزوني(1896-1961)، محمد سيف الدين الإيراني(1914-1979) ونجاتي صدقي(1905-1979)"[1]، مما لاشك فيه أنه كان لاطلاعهم على مختلف الثقافات والآداب عاملا مهما في تطوير القصة، فبفضل جهودهم المقدمة التي كانت بمثابة ممر لانتقال هذا اللون القصصي نحو أسلوب أحسن وأرقى، إضافة إلى ذلك جلبهم لاهتمام العديد من القراء والكتاب والأدباء له، متخذين من الترجمة طريقا لهم بظهور وانتشار إنتاجاتهم القصصية على الساحة الأدبية الفلسطينية.

وللقصة المترجمة أثر كبير أثر كبير في تحفيز الكتاب والأدباء على ظهور القصة الموضوعة، من خلال ما تقدم به العديد من الأدباء الفلسطينيين السباقين لهذا اللون الأدبي قبل عام 1948، كما لقي محبو هذا الفن القصصي فيفي الصحافة متكأً يستعان به في نشر أعمالهم القصصية، سواء كانت مترجمة أو موضوعة، تصدر هذه المجلات" مجلة النفائس العصرية لصاحبها خليل بيدس...، ومجلة الزهرة لجميل البحري(كانت تصدر في حيفا والقدس)، ومجلة الأماني(كانت تصدر ببيروت)، والمجلة التجارية ومجلة المكشوف(بيروت)، ومجلة النفير ومجلة الثقافة اليافية، ومجلة الفجر...وغيرها"[2]

فالكاتب في نظر **خليل بيدس** هو من يقوم برصد كل ما يعيشه الإنسان ويعانيه من أحداث ووقائع محاولا إيجاد حلولا لها، فالأديب ابن بيئته كما أنه يكتب للعامة من الناس على اختلافهم متعلما كان متلقيه أو عاديا، قويا كان أم عاجزا، فيقول في ذلك " الروائي يكتب للعامة وهم السواد الأعظم من كل أمة يكتب للنفوس الحائرة والقلوب المتألمة، يكتب للنفوس الجائعة والقلوب الظمأى".[3]

[1]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، مجمع القاسمي، ط1، 2009، ص55.

[2]- واصف كامل أبو الشباب: القصة والرواية والمسرحية في فلسطين(1900-1948)، الموسوعة الفلسطينية، ص130.

[3]- المرجع نفسه: ص134.

فبالرغم من الجهود المعتبرة التي قدمت من طرف الأدباء الفلسطينيين في محاولة منهم لمسايرة ومتابعة هذا الفن القصصي بما يرصده من وقائع وأحداث تجوب داخل المجتمع الفلسطيني إلا " أنه ظل بعيدا عن القيمة الفنية المطلوبة في العمل القصصي-بوجه عام- فإنه لا يحول قبل عام 1948 لبنة أولى للقصاصين الفلسطينيين فيما بعد"[1]، فالمتعارف عليه أن القصة الفلسطينية هي فن أدبي حديث النشأة ورد من خلال اتصال كبار المثقفين والأدباء ببقية الدول الأوروبية والأقطار العربية، نشأ في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تميزت بداياته "بالبساطة والسطحية...وقد كانت أكثرها قصصا مترجمة، وأخرى موضوعة، وبمجملها كانت تهدف إلى التعليم والإرشاد، والترفيه والتسلية"[2]، فصبغته الأولى كانت ذات طابع تعليمي وإرشادي ويمكن القول أنه طابع إصلاحي إن صح القول كما أنه حمل طابع التسلية حتى يستطيع من خلاله إدخال نوعا من السرور على الإنسانية وإبعاد الظلم والإذلال عنها.

2/ بدايات القصة الفلسطينية ما بعد 1948-1967:

مر الأدب الفلسطيني فيما بعد سنة 1948م بمرحلة صعبة نتيجة لما مرت به من ظروف قاسية، مما أدى إلى خروج العديد من الكتاب والأدباء من الأراضي الفلسطينية وانقطاع التواصل بينهم وبين بقية الأدباء الذين ظلوا في الأراضي الفلسطينية، وذلك نتيجة لما فرضه عليه المستدمر الصهيوني من حصار وعقوبات وغيرها من السلوكيات المشينة، مما اثر ذلك على نشأة القصة الفلسطينية، فمحمود عباسي يرجع "الجمود الذي أصاب القصة بعد عام 1948 حتى عام 1956، إلى عوامل سياسية

[1]- فتحي فؤاد محمد زيدان: التفاحة النهرية للقاص محمد نفاع في ضوء أعماله القصصية السابقة، رسالة ماجيستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016م، ص8.

[2]- المرجع نفسه: ص7.

وسيكولوجية، وأُخرى مرتبطة بقلة الخبرة لدى الكتاب الشباب ويبدو مما كتبه أنه لا يحمِل الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية الأولى والمباشرة عن تدهور الأدب القصصي في تلك الفترة"[1]، ومما لاشك فيه أنه كان للأوضاع التي عرفتها الساحة الفلسطينية الصعبة جراء ما حمله الاحتلال الصهيوني من سياسات استدمار وترهيب ساهمت بصفة كبيرة في تعطيل الحياة الأدبية وسيرورتها "لم يبق في البلاد إلا عدد قليل جدا من الكتاب الشباب الذين كانوا في بداية طريقهم الأدبي"[2]؛ ولعل هذا ما أدى إلى تدني مستوى القصة الفلسطينية وانخفاض إنتاجها، فهجرة الكثير من الكتاب وخفوتهم من الساحة الأدبية وبقاء قلة من الكتاب المبتدئين الجدد الذين كانوا في بداية مرحلتهم الأدبية، كما لم تكن لهم علاقة وطيدة بهذا الفن القصصي، فالعباسي رأى "أنه لم تكن لدى ذلك الجيل الجديد من الكتاب خبرات أدبية كافية، تمكنهم من امتلاك أسس الإبداع القصصي، ثم إن قلة التعليم في أواسط العرب المتبقين في قراهم بعد النكبة، أعاق تطور هذا الجنس الأدبي"[3].

ضف على ذلك صعوبة الظروف المعيشية التي كانت محاطة بالكتاب الفلسطينيين في تلك الحقبة نتيجة لما فرضه عليهم المستدمر الصهيوني من قمع وبطش وقسوة ،فمعاناتهم شملت معظم ميادين الحياة على اختلافها من اغتصاب للأراضي ومحاولة إلغاء لهويتهم وتهميش كلي لهم على مختلف القطاعات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والثقافية، "فالأرض لم تكن بعد خصبة لنمو القصة ونضوجها، وذلك لعدم وجود مجتمع نام ومتطور اجتماعيا، ثقافيا، وصناعيا واقتصاديا ليؤسس لمثل هذ اللون

[1]- المرجع السابق نفسه: ص10.
[2]- المرجع نفسه: ص11.
[3]- المرجع نفسه: ص11.

الأدبي، ناهيك أن من تبقى من السكان في وطنهم ينتمون في غالبيتهم العظمى إلى المجتمع القروي، ولم تكن لذى الجيل الجديد خبرة أدبية كافية"[1].

فأكثر مؤلفو القصة كانوا إما معلمين أو مبتدئين جدد، ولم تكن لديهم تجربة كافية في هذا الفن القصصي. ناهيك عن توقف تواصلهم مع باقي البلدان الأخرى، وهذا ما اتجه إليه معظم النقاد في تفسير منهم لصعوبة بداية القصة في فلسطين لأن "معظم كتاب القصة إما من المعلمين أو طلاب مرحلة الدراسة الثانوية من ذوي الخبرة المحدودة، كما أن الانقطاع التام عن سائر أقطار الوطن العربي وعن الثقافة الغربية أعاق ظهور هذا اللون الأدبي ومنع تطوره، يضاف إلى ذلك قلة عدد العرب الذين تبقوا في وطنهم"[2].

بالمقابل نذكر ما فعله المغتصب الصهيوني من حصار على جل القطاعات وعلى مختلف الميادين، خاصة بعد قيام دولة الكيان الصهيوني على الأرض الفلسطينية مما أدى إلى "غياب المنابر الأدبية، وتوقف بعض المجلات والجرائد عن الصدور، ولم تكن تمارس نشاطا ملحوظا إلا صحيفة الاتحاد الناطقة باسم الحزب الشيوعي الإسرائيلي، بيد أن نشاطها في مجال الأدب كان محدودا إلا أنه يمكن أن نعزو الفضل لها ولمجلة الجديد إحياء الأدب القصصي من جديد"[3]؛ فلا أحد ينكر ما للصحافة من فضل في نشأة هذا الفن القصصي، من خلال ما ساهمت به من نشر لقصص مترجمة كانت أم موضوعة، فهي الرائدة في ولادته مما يمكن القول أن القصة الفلسطينية نشأة في أحضان الصحافة.

---

[1]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص27.

[2]- المرجع نفسه: ص27.

[3]- فتحي فؤاد محمد زيدان: التفاحة النهرية للقاص محمد نفاع في ظل أعماله القصصية السابقة، ص11.

وربما يرجع سبب تأخر القصة كذلك إلى "عدم اعتراف كبار المثقفين بها، لأنها في نظرهم مولود غير شرعي والأجدى والأفضل في مفهومهم، الاهتمام بالشعر فهو العملة الرائجة الذي يفي بمطالب الجماهير ويعبر عن أهدافها وأمانيها القومية والوطنية...، فهو الأداة للتعبير عن آمال الجماهير السياسية والاجتماعية"[1]، فالمعروف أن الشعر ديوان العرب، فقد جاء مواكبا لحياة الإنسان على مر العصور، ابتداء من العصر الجاهلي ،وحظي باهتمام جل الكتاب والأدباء والقراء مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى من رواية وقصة ومسرحية؛ ولعل هذا ما دفع الشاعر عصام العباسي إلى حث الأدباء على التنويع في إنتاجاتهم الأدبية قائلا: "إننا بحاجة إلى التنويع في إنتاجنا الأدبي، لا يمكننا أن نسمي أن لدينا حياة أدبية، إذا اقتصرت على نوع واحد من أنواع الأدب وباب من أبوابه"[2]؛ فالشاعر عصام العباسي يدعوا الأدباء إلى الالتفاف إلى بقية الألوان الأدبية الأخرى من رواية وقصة، واستزراعها بينهم إثراء للحياة الأدبية.

فالقصة الفلسطينية لا يمكنها أن تنشأ وتنضج دون اهتمام وعناية وتشجيع من الكتاب والأدباء، ولعل هذا ما رجح إليه بعض النقاد في تفسير منهم لتخلف نشأة القصة "إن تخلف القصة النسبي عندنا يعود إلى الوضع الاجتماعي الآن في غياب دار النشر، المطبعة، المكتبة، وقلة عدد المدارس وأية مؤسسات داعمة أُخرى"[3]، على الرغم من ذلك ظل قلة من الكتاب المثقفين يهتمون بهذا الفن القصصي، رغما عن كل الظروف القاسية التي كانت محاطة بهم، مما ساهموا ولو بقليل في إنتاج فن قصصي "ففي عام 1952 أصدر نبيل خوري مجموعته القصصية كفر ليرسم ملامح المأساة

[1]- واصف كامل أبو الشباب: القصة والرواية والمسرحية في فلسطين (1900-1948)، الموسوعة الفلسطينية، ص130.

[2]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص28.

[3]- المرجع نفسه: ص30.

الفلسطينية...، وفي عام 1953 أصدر محمد أديب العامري مجموعة قصصية بعنوان شعاع النور وقصصا أخرى تضم عشرة قصص، خمسة منها مترجمة...، وقصص مجموعة الأخوات الحزينات (1953) لنجاتي صدقي...، وعام 1954 أصدرت سميرة عزام(1927-1967) في بيروت أول مجموعتها القصصية"[1]، وغيرهم من الكتاب الذين تطرقوا إلى هذا اللون القصصي وكتبوا فيه قصصا بعضها مترجمة والبعض الآخر منها موضوعة التي كانت تنشر في الصحف والمجلات.

وعلى الرغم من كل الصعوبات والعراقيل التي واجهت الكتاب والقصاصين إلا أنه هناك من يقر بأن نشأة القصة الفلسطينية أخذت تتكون شيئا فشيئا ما بعد نكبة 1948، فأطلق عليها "اسم ((مرحلة التأسيس))أو((مرحلة البدايات))، وضعت تلك التجربة حجر الأساس في بناء القصة القصيرة، وتجسد ذلك من خلال مسارها داخل الجزء المسمى "فلسطين 48"، كظاهرة أدبية، يجب ألا تهمل وألا تطمس، ومع أنها غير متكاملة، فهي تستحق لعناية والدراسة"[2].

كما عالج كتّاب القصة قضايا مجتمعهم بكل ما يجوب به من أحداث ووقائع مجسدين فيها معاناتهم اليومية بكل ما تحمله من شتات في المخيمات وجور وقهر واضطهاد واستبداد مما دعي أحد الكتاب إلى القول أن "الواقع الفلسطيني بعد النكبة الأولى عام 1948 مادة خصبة للكتاب الفلسطينيين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية، فالنكبة وما تركت من آلام وأحزان ومآسي بين صفوف الشعب الفلسطيني، كانت مادة قيمة تلقفها الكتاب الفلسطينيون ونسجوا منها صورا متعددة للإنسان الفلسطيني، لعبت

[1]- محمد شريح: الرواية والقصة القصيرة والمسرحية الفلسطينية (1948-1975)، الموسوعة الفلسطينية، مكتبة المهتدين، فلسطين، مج4، ط1، 1990، ص201.

[2]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص16.

فيها فردية الكاتب وذاتيته دورا أساسيا"[1]، فالكاتب الفلسطيني اتخذ من النكبة الأولى لعام 1948م مرجعا مهما كوسيلة في سرده لأحداث مجتمعه بكل ما عايشوه من مآسي وخيبات، فالمستدمر الصهيوني جاء راغبا في طمس الهوية الفلسطينية محتلا لأراضيها، ومدمرا لقراها ومدنِها محاولا طرد سكانها ،معتمدا في ذلك كل أساليب القمع والقهر والإساءة والتعسف بالمقابل نجد "موضوعات يغلب عليها طابع الإصلاح الاجتماعي وروح العصر أو المرحلة، وهي تعكس إلى حد كبير واقع الحياة ومشاغل الإنسان وهمومه، كالفقر ووضع المرأة في المجتمع، كان الطابع الاجتماعي هو الأبرز في تلك البدايات القصصية"[2]

فسجل كتاب هذه المرحلة في قصصهم طبيعة الحياة الفلسطينية بكل ما تحمله من خيبات ونزاعات وهموم مجسدين كلما يحمله الفرد الفلسطيني مبرزين فيها طابع الإصلاح الاجتماعي، فالأديب ابن بيئته يتأثر بها ويؤثر فيها، لذلك كان دائما يحاول إيجاد حلول لمشاكل الإنسان ومعاناته بعد تبيينها ورصدها.

ولعل هذا ما دفع بخليل بيدس إلى تبيين مكانة ودور القصة في معالجة القضايا ،فهو "يؤمن بوجوب أن تكون القصة هادفة تؤدي رسالة اجتماعية، ولذلك لابد أن تكون قائمة على إدراك معنى الحياة وأسرارها وأساليبها، ولابد أن يكون مضمونها منتزعا من حوادث الحياة أو طبيعة الإنسان وأن تكون منطبقة على الحقيقة والواقع، فلا بد أن يقرر أن موضوع القصة هو الإنسان في حياته الاجتماعية والعمرانية والخلقية"[3]، فالقصة في نظر خليل بيدس تكون مؤدية لرسالة تحمل في طياتها أهداف ودلالات اجتماعية تخوض في أسرار الحياة وتكشف أغوارها، كما لابد أن تكون منتفات من الواقع مجسدة كل ما

[1]- المرجع السابق نفسه: ص73

[2]- المرجع نفسه: ص73.

[3]- ناصر الدين الأسد: خليل بيدس رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين، ص45.

يمر به الإنسان من ظروف اجتماعية، اقتصادية، وسياسية فموضوعها إذن هو الإنسان بكل ما يجوب حوله من أحداث وظواهر على مختلف الأصعدة والمجالات.

كما "أنه يؤمن بأن القصة أقدر فنون الأدب على تأدية رسالة الإصلاح والتهذيب، لأنها بأسلوبها المشوق، واسعة الانتشار، يقرأها الخاصة والعامة، فهي في مقدمات المطبوعات اِنتشارا وتداولا، وأشدها رسوخا في النفوس والقلوب، وأثبتها أثر في الأخلاق والعادات، وأعظمها عاملا في البناء والهدم"[1]، فهو يؤمن بمهام القصة التي تقوم بها ويعتبرها بمثابة رسالة للإصلاح والتهذيب، يحاول القاص من خلالها إصلاح الأوضاع بتصويرها ثم محاولة إيجاد حلولا لها، فهي متداولة بين جميع الناس على اختلافهم من العامة والخاصة، أكثرها ثباتا في العقول وأقوى تأثيرا في النفوس.

من جهة أخرى كانت النكبة بمثابة عامل مساعدا في ولادة القصة، فكتبت سميرة عزام فيما يخص نشأتها قائلة "إن فترة ما بعد النكبة بما طرحته من تبدلات جدرية في السياسات والكيانات والمجتمعات قد مست فيما مسته وضع الأدب عامة، وفرضت عليه أن يتفاعل مع ما حوله، فيقوم بتجارب يستخلص منها قيما جديدة المضامين والأشكال، فما أصاب الناحية العامة لابد وأن يظهر أيضا فيما يتصل بقضية فلسطين من آثار أدبية"[2]، فالأديبة سميرة عزام تقر بما أحدثته النكبة من تغيرات على مختلف الأصعدة بما فيه المجال الأدبي، فقد كانت كتابات القصاصين متفاعلة مع طبيعة الأوضاع المعاشة على اختلافها، منتجة قيما تخدم الفرد والمجتمع الفلسطينية، كما عرفت هذه الحقبة بولادة صحف ومجلات أولت اعتناء ملحوظا بالكتابة الأدبية نذكر منها: "الجديد والغد (حيفا)، المجتمع (الناصرة)،

[1]- المرجع السابق نفسه: ص45.

[2]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص34.

المصوّر (تل أبيب)"[1]؛ فالقصة لم تجد طريقا لها إلا من خلال الصحافة التي كانت بمثابة الباعث الوحيد لبروزها وانتشارها رغما عن تلك الظروف الصعبة والقاسية فكانت القصة في هذه الفترة متفاعلة مع النكبة حيث انقسمت إلى ثلاثة اتجاهات، "هي اتجاه النضال/مقاومة العدو، واتجاه الحنين/مقاومة الخيبة، واتجاه الوعي/مقاومة العدو المحتل"[2]، فالقصة الفلسطينية في هذه المرحلة سعت إلى تفجير المقاومة وإعطائها صدى بين العامة من خلال تأثيرها في نفوسهم بزرع روح المقاومة لمواجهة المحتل الصهيوني ونيل حرية البلاد واستقلالها، كما جسدت اتجاه الاشتياق إلى البلاد ولكل ما هو جميل فيها، وأخيرا إدراك حقائق الأمور ومحاولة تجاوز هذا الواقع المرير.

فقد "صورت القصص الموضوعة الإنسان الفلسطيني في همه وحزنه، وحرمانه وشقاءه، وحياته في أرضه وتشرده عنها بعناصره المتعددة، الرجل والمرأة والكبير والصغير، وقدمت صورا بطولية"[3]، إن اتجاه كتاب هذا اللون القصصي كان منصبا نحو تصوير الشعب الفلسطيني المستعمر مجسدين كل ما يعانيه من ظلم وقهر وجوع وشتات ومحاولة طمس لهويتهم ولحقوقهم من طرف المغتصب الصهيوني معتمدين في ذلك أسلوب بعيد عن الألم، المعاناة، الحزن والتوجع، ثم جاءت من بعد النكبة مرحلة أُخرى استمرت إلى عام 1956م اتسمت بظهور "المطابع والمكتبات، كمطبعة الحكيم ومكتبة الشعوب (لصاحبها عيسى لوباني) ومكتبة الشعب (لصاحبها توفيق سليمان) وجميعها من مدينة الناصرة، مما يعني ازدياد النشر وإصدار الكتب الجديدة"[4]، ففي هذه الفترة برز عامل آخر ساهم في نشأة القصة وبروزها على

[1]- المرجع السابق نفسه: ص34.

[2]- دلال حسين عنبتاوي: القصة الفلسطينية.. النشأة والتطور، صحيفة الرأي، مؤسسة الصحيفة الأردنية، 19 جوان 2015.

[3]- ياسين فاعور: القصة الفلسطينية ميلادها وتطورها(1924-1990)، ص128.

[4]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص35.

الساحة الأدبية إضافة إلى الصحف والمجلات، ألا وهو ظهور المطابع والمكتبات ولعل تجليها كان نتيجة لالتفاف العديد من الكتاب والأدباء إليها واحتلالها مكانة هامة بين القراء، كما ساهم بعض رؤساء الصحف والمجلات في مبادرة منهم "بتشجيع الأقلام الواعدة وتنشيط الأدب المحلي وكتاب القصة، بادرت كل من صحيفة الاتحاد ومجلة المجتمع إلى الإعلان عن جائزة مالية لكل كاتب قصة"[1]، فقد كانت هذه المبادرة التي صدرت من بعض الصحف والمجلات، بمثابة تحفيز للكتاب للولوج إلى هذا الفن القصصي والخوض فيه.

ونظرا لالتفاف العديد من الأدباء إليه وتجليه على الساحة الأدبية في فلسطين، اتجه فريق من الأدباء والنقاد إلى القول: "إن القصة الفلسطينية ديوان العرب الفلسطينيين، وقصص سميرة عزام، وغسان كنفاني من بعدها وغيرهما ممن كتبوا القصة القصيرة ما بين 48-1967، تعد ديوان الفلسطيني بحق، فهي تسجل ما مروا به ما بين تلك الأعوام، وربما ارتدت إلى ما قبلها، بخاصة في المنافي، ولمن يريد أن يعرف معاناتهم ما قبل النكبة وبعدها، فما عليه إلا أن يعود إلى مجموعات القصاصين ليقرأها"[2]؛ فالقصة الفلسطينية كانت تحمل بين طيات صفحاتها كل ما يجوب داخل الأرض الفلسطينية من أحداث ووقائع تصور معيشة الإنسان الفلسطيني بكل ما يمر به من نزاعات وخصومات وشتات بما فيها محاولاتهم للقضاء ثقافة وهوية التراث الفلسطيني.

[1]- المرجع السابق نفسه: ص35.

[2]- عادل الأسطة: قراءات في القصة القصيرة الفلسطينية، مجلة ديوان العرب، مكتبة ديوان العرب، دط، دت ط، ص16.

وقد تبع هذا الجيل مجموعة من الأدباء الذين ساهموا في نشأة وتطوير القصة، فمن أبرزهم نذكر "سميرة عزام التي أصدرت خمس مجموعات قصصية وجبرا إبراهيم جبرا الذي أصدر مجموعة واحدة في 1956م...، وغسان كنفاني الذي كتب القصة القصيرة، فصدرت له خمس مجموعات قصصية"[1].

3/ مرحلة ما بعد 1967:

وقد تبعت في هذه المرحلة الممتدة من نهاية الستينات وبداية السبعينات مجموعة من الكتاب الذين كتبوا في هذا الفن القصصي عبر "صفحات مجلات "الأفق الجديد" وعرف جيل هؤلاء بجيل الأفق الجديد، وأبرزهم خليل السواحري ومحمود شقير وماجد أبو شرار وحكيم بلعاوي وصبحي شحروري ونمر سرحان، وقد واصل هذا الجيل الكتابة فمنهم من ظل وفيا لفن القصة القصيرة(شقير) ومنهم من التف إلى الرواية (يحي يخلف)، ومنهم من انقطع عن كتابتها ليتفرغ للعمل السياسي(أبو شرار)، ومنهم من واصل كتابتها على حياء، فقد مارس كتابة أنواع أدبية أخرى، كالمقالة والنقد (شحروري، السواحري، نمر سرحان)"[2]، فالقصة في هذه الحقبة شهدت تطورات عدة لم يسبق أن مرت بها من قبل وذلك بظهور عدة كتاب وبروز أعمالهم على الساحة الأدبية، حيث أصبح جل الكتاب ينشرون إنتاجاتهم القصصية في مجموعات مستقلة ساعدت على تحسين وتطوير القصة بعد 1967؛ منهم "توفيق فياض الذي رصد من خلال مجموعته (الشارع الأصفر) المعاناة اليومية للإنسان الفلسطيني، وصدرت مجموعته في طبعتها الأولى عن مطبعة الحكيم في الناصرة، عام 1968، ومحمد علي طه الذي نلتمس عبر قصصه واقع الإنسان الفلسطيني داخل الوطن المحتل، وصدت له مجموعته(سلاما وتحية) عام 1969م، عن دار

[1]- المرجع السابق نفسه: ص57.

[2]- المرجع نفسه: ص 57.

الخليل في عكا، وصدرت في العام نفسه(سداسية الأيام الستة) لإميل حبيبي، عن مطبعة الاتحاد في حيفا"[1].

فمعظم أعمالهم القصصية كانت تصف ما يمر به المستعمِر الفلسطيني من معاناة وظلم واستبداد وانتهاك لحقوقهم وحرياتهم من طرف العدو الصهيوني المغتصب، فالقصة الفلسطينية إذن رصدت بين طيات صفحاتها الواقع المعاش في الأرض المحتلة "فشأنها شأن الأنواع الأدبية الفلسطينية الأخرى، مأخوذة حتى العظم بقضية الصراع العربي الصهيوني"[2]، أما مضمون هذه القصص الفلسطينية كانت متمحورة حول قضية الصراع العربي الصهيوني ومحاولاته الفاشلة في الاستلاء على الأرض الفلسطينية مجسدين كل ما يعانيه الفرد الفلسطيني من انتهاك للحرمات وشتات وتشرد وبؤس وضياع في مقابل ذلك يتجلى صمود المحتل الفلسطيني بمقاومته لكل الظروف الصعبة المحيطة به في سبيل الحفاظ على هويته وأرضه وعرقه "كما فرض الطابع السياسي نفسه وحضوره فرضا على مسيرة الحركة الأدبية، وبطبيعة الحال على القصة القصيرة، فلم يكن بالإمكان فصل السياسي عن الأدبي قط، حتى لو رغب الكاتب بذلك، إذ كانت الهموم اليومية والقضايا السياسية والوطنية من الموضوعات الرئيسية التي أشغلت حيزًا كبيرًا في صلب حياة الإنسان"[3].

فنظرا لما كان يعانيه المحتل الفلسطيني من رقابات وضغوطات على مختلف المجالات؛ الاجتماعية الاقتصادية والسياسية التي كان لهذه الأخيرة حضور بارز عند الكتاب الفلسطينيين فاتجهوا إلى تجسيد القضايا السياسية والوطنية واعتبروها من أهم موضوعاتهم القصصية، وفي هذا الصدد يقول **إميل حبيبي**

[1]- المرجع السابق نفسه: ص57.

[2]- دلال حسين عنبتاوي: القصة الفلسطينية.. النشأة والتطور.

[3]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد: ص50.

"إني أحترف السياسة وأتذوق الأدب، فأسند الواحد بالآخر وأكتب القصة في أوقات متباعدة حين يضيق صدري عن آهة لا يقوى صدري على حبسها"[1]، فالملاحظ من خلال قوله أنه وجد في الكتابة متنفسا يلجأ إليه للتنفيس والترويح عن نفسه من ضغوطات الحياة وجرائم المستعمر الصهيوني، أما موضوعاتها فقد تمحورت حول قضية "الصراع العربي الإسرائيلي والولاء للأرض والوطن، والانفتاح على معاناة الفلسطينيين في المنافي، وتأييد المقاومة بكل تفريعاتها، والتأكيد على الهوية الفلسطينية، والانتماء العربي، ومهاجمة الأنظمة الرجعية العربية، وتعرية مؤامرات السلطة الإسرائيلية...والتركيز على هموم الطبقات الاجتماعية، كالعمّال والفلاحين والمثقفين، والالتفاف إلى قضايا المرأة ومشاكلها"[2].

كما ظهر جيل آخر من كتاب هذا الفن القصصي في أواسط وأواخر السبعينات، حيث لم تكن لأغلبيته أي علاقة بالأجيال التي سبقته، "باستثناء الكاتب جمال بنورة الذي بدأ الكتابة في أواسط الستينات تقريبا، ويتمثل هذا الجيل الجديد في غريب عسقلاني وزكي العيلة ومحمد أيوب وآخرين من غزة، وفي أكرم هنية وسامي الكيلاني وآخرين من الضفة، وقد واصل هؤلاء كتابة القصة، فصدر لكل واحد منهم غير مجموعة قصصية"[3]، فهذا الجيل الجديد الذي ظهر كان نتيجة نكسة عام 1967م وما فرضته من أوضاع مزرية، كان لابد على الفلسطينيين تقبلها والتعايش معها، كهجرة بعض الكتاب مما أدى إلى انقطاع أو تمكث هذا الفن القصصي إلى أن عاد إليه الكتاب وهم في ديار المنفى مرة أخرى، ومن بين الكتاب الذين أسسوا لهذه الحركة نذكر منهم **غريب عسقلاني** "الذي بدأ يكتب في السبعينات من القرن العشرين، الجيل الذي بدأ يؤسس لحركة قصصية اِنقطعت إلى حد كبير، عن حركة القصة

[1]- المرجع السابق نفسه: ص51.

[2]- فتحي فؤاد محمد زيدان: التفاحة النهرية للقاص محمد نفاع في ظل أعماله القصصية السابقة، ص16.

[3]- عادل الأسطة: قراءات في القصة القصيرة الفلسطينية، ص89.

القصيرة الفلسطينية التي سبقتها، لا رغبة في الانقطاع من أجل التجديد والتجريب، وإنما لأن احتلال إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967 فرض ذلك"[1]. فسبب الانقطاع الذي حصل على مستوى القصة كان نتيجة الأوضاع التي فرضها عليهم المغتصب الصهيوني في قطاع غزة والضفة الغربية من حصار ومراقبات أثرت سلبا على هذا الإنتاج القصصي فهو لم يكن رغبة من الأدباء في ذلك.

وبالرغم من قسوة الأوضاع وقلة المراجع إلا أن كتاب هذه المرحلة تمكنوا من النهوض بهذا الفن القصصي من جديد من خلال تنظيمهم للعديد "من الندوات والمحاضرات إضافة إلى نشر بعض الكتب المحلية من بينها المجموعة القصصية المشتركة الثانية عام 1981 بعنوان(قصص قصيرة من الوطن المحتل لأربعة عشر قاصا محليا)، كما أقامت اللجنة مهرجانين أدبيين في القدس على مدار أربعة أيام متتالية في كل مرة في أغسطس 1981م وأغسطس 1982م، حيث شكلت إضافة هامة أغنت الثقافة الوطنية الفلسطينية"[2]، وأثبتت تمسك الكتاب الفلسطينيين بوطنهم وهويتهم وقضاياهم متجسدا ذلك في كتاباهم على اختلافها مواجهين كل المحاولات الفاشلة التي سعى إليها المستدمر الصهيوني وتجاربه الفاشلة للاستلاء على هوية وشخصية وأدب وثقافة الفلسطينيين.

أما في تسعينات القرن العشرين تأثر الكتاب الفلسطينيين بجملة من العوامل جعلت مسار موضوعاتهم القصصية يتغير إلى اتجاه آخر، وفي هذا الصدد "يشير محمود شقير في كتابه "مختارات من القصة الفلسطينية" إلى أن القصة الفلسطينية في التسعينات، تأثرت كثيرا بأدب الواقعية السحرية، إذ بدأ يظهر على كتابها الخروج عن المألوف، والذهاب بعيدا في الفنتازيا، حيث عالما غير محدد بمواقف قطعية

[1]- المرجع السابق نفسه: ص57.

[2]- محمد بكر بوجي: صراع الثقافات في الرواية العربية في فلسطين، مكتبة القدس، فلسطين، دط، 2012، ص163.

أو معايير صارمة، وحالات من عدم التعيين ومن تعدد الاحتمالات"[1]، ولعل الكاتب محمد شقير يدعوا في كتابه مختارات من القصة الفلسطينية للالتفاف إلى التغيير الذي حصل على مستوى القصة الفلسطينية في التسعينات بتأثر كتابها بالعجائبية وتوظيف كل من الخيال والحكايات الشعبية والخرافات التي سماتها طابع الغموض الذي يبعث الفضول في نفسية المتلقي.

كما كان للمرأة الفلسطينية حضور على الساحة الأدبية في هذا الفن القصصي فبرزت كتابات كل من، "سميرة عزام ونجوى قعوار وثريا ملحس وغلبت الرومانسية الممزوجة بالرمز، على نتاج هؤلاء القاصات وكثيرا ما دارت قصصهن حول التأمل واستخدمت فيها اللغة الإيحائية التعبيرية، ثم تطورت الكتابة النسوية فيما بعد وتبلورت ملامحها، بخاصة في الشتات في الفترة (1967-1993) إذ أصبحت النماذج النسائية تحتل المساحة الأكبر في القصة الفلسطينية -الوطنية الاجتماعية- وقد أصابها تطور كبير"[2]، فبعد ما مرت به المرأة الفلسطينية من ظلم وقهر وشتات وعسر وطمس لحرياتها وحقوقها، إلا أنها وبمرور الزمن فرضت نفسها في معظم المجالات وأصبحت ذات صيت ورأي هام عبرت من خلاله عن رفضها للواقع المهان الذي يقلل من مكانتها وانتماءها العربي الفلسطيني.

إضافة إلا نذكر ما ضمته الأرض الفلسطينية من كتاب صامدين ومتماسكين بكتاباتهم وإنتاجاتهم الفنية رغما عن كل أساليب الحصار التي فرضتها السلطات الاستعمارية إلا أنه "قد بلغ عدد كتاب القصة القصيرة في قطاع غزة37 كتبا وكاتبة من الفترة الممتدة 1967-2009، منهم 30 كانوا مقيمين في قطاع غزة، و7 عادوا إلى القطاع، وقد أنتج هؤلاء 71 مجموعة قصصية 54 منها أصدرها الكتاب

[1]- دلال حسين عنبتاوي القصة الفلسطينية.. النشأة والتطور.

[2]- المرجع نفسه.

الذين كانوا مقيمين في القطاع، و17 أصدرها الذين عادوا إلى القطاع. ومن بين هؤلاء جميعا هناك 18 قاصا وقاصة نشر كل منهم مجموعة قصصية واحدة"[1].

مما لا شك فيه أن القصة الفلسطينية قد أثبتت وجودها بالرغم من كل ما واجهته من صعوبات ومضايقات ورقابة عسكرية على معظم الأدباء بما فيها كتاباتهم القصصية التي كانت تحمل "الدفء الفلسطيني، وخصوصية الحدث وكانت على درجة عالية من الإتقان، فلا غلب فيها للجانب النضالي على الجانب الفني"[2]، فالمبدع الفلسطيني تمكن من رصد كل ما يجوب من أحداث ووقائع متتبعا في ذلك كل التحولات التي حدثت على جميع المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية منها، بكل ما يطرأ عليها من تغيرات وتحولات محاولا في ذلك التوفيق بين كل من الجانب النضالي والجانب الفني للقصة.

[1]- المرجع السابق نفسه.

[2]- ياسين فاعور: القصة القصيرة الفلسطينية ميلادها وتطورها (1924- 1990)، ص32.

ثانيا: مراحل القصة الفلسطينية:

1/ الاتجاه الرومانسي:

تجلت هذه المرحلة عند معظم كتاب هذه المرحلة في بداية مشوارهم القصصي، رصدت القضية الفلسطينية بكل حيثياتها، حيث صورت الفرد الفلسطيني خاصة والمجتمع ككل بصفة عامة بكل ما يعيشه من أحداث على اختلافها، فالمرحلة الرومانسية أخدت تتجلى "مباشرة بعد النكبة واستمرت إلى نهاية عام 1960 تقريبا، كانت الكتابة في موضوعات كلاسيكية باهتة وتقليدية...، أما في نهاية هذه المرحلة الكلاسيكية، فقد تم إظهار المعاناة التي عقبت النكبة، البحث عن الهوية، الغربة داخل الوطن وتأكيد الانتماء والالتصاق بالأرض"[1]؛ ففي بداية نشأتها جسدوا مواضيع كلاسيكية لم تحتوي هم المجتمع الفلسطيني، والمعروف أن الأديب ابن بيئته أي يجب عليه أن يكشف عن كل ما يحتويه وطنه من أحداث وظروف ومشاكل على اختلافها محاولا في ذلك معالجتها أو طرح حلولا حلول لها إن أمكنه ذلك، فهذا الاتجاه جاء متأثرا "بالتيار الرومانسي الذي كان منتشرا في بعض الأقطار العربية ومن الأرجح أنه جاء بتأثير من الرومانسية العربية خاصة التي نشأت في المهجر وقد يكون هنالك بعض التأثر من الرومانسية العالمية لاسيما الأوروبية"[2]، فنشأته إذن كانت نشأة غربية أوروبية، وصلت إلى الأقطار العربية عامة والفلسطينية خاصة من خلال أدباء المهجر الذين تأثروا بهذا الاتجاه الرومانسي مجسدين له في كتاباتهم القصصية.

[1]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص60.

[2]- المرجع نفسه: ص62.

فقصص هذه الحقبة عالجت "القضية الفلسطينية، منذ بداياتها الأولى، قبل النكبة عام 1948، وبعدها، وصورت المأساة بصورها وأهوالها وويلاتها، كما عايشت بدايات الثورة وتطورها، وكان الإنسان العربي الفلسطيني بحياته، وأحزانه، ومشاعره، وآلامه، موضوع هذه القصص ومادتها"[1]، فكتاب هذه المرحلة جسدوا موضوعات الإنسان الفلسطيني والقضية الفلسطينية بكل ما يحوبها من أحداث، فصورت الفرد الفلسطيني المقهور المهمش بما يعانيه من آلام وأحزان، إضافة إلى تصوير القضية الفلسطينية بكل حذافيرها معايشة الثورة بما مرت به صعوبات ومصائب وتغييرات، فكان كتابها يركزون "على الهم الاجتماعي نجد تلك المكتوبة تحت الاحتلال تحاول جهدها استلهام الواقع الفلسطيني والتحريض عليه، ولذلك نلمس من خلال المجموعات القصصية التي صدرت بعد نكبة 1948، أثر الأحداث التاريخية في الواقع الاجتماعي"[2]، فالكاتب الفلسطيني وجد من الواقع المعيشي الاجتماعي منبعا، يستلهم منه معظم كتاباته من هم اجتماعي وثورة فلسطينية بكل ما حملته من معانات واستيلاءات بما فيها تجريدهم من أبسط الحقوق لنيل عيشة تتماشى وفق النمط الاجتماعي البسط البعيد عن الحروب والصراعات.

وقد غلب "على هذا الاتجاه التفصيل والمباشرة...، كما يغلب عليه الطابع التقريري المباشر، وهو أقرب ما يكون إلى الربورتاج، مع اعتناء واضح للعيان بالمضمون وإهمال للعناصر الفنية والشك، وتغليب الوعظ والإرشاد، أما الشخصيات فهي سطحية وهزيلة"[3]، ولعل كتاب القصة الفلسطينية اتجهوا إلى مثل هذا الأسلوب لإيصال الفكرة إلى عامة الناس، بأسلوب مباشر واضح فهم لم يعطوا اهتماما للشخصيات كما جسدوا أسلوب الوعظ والإصلاح والتوجيه مهملين الجانب الفني فيها مركزين على

[1]- ياسين فاعور: القصة الفلسطينية ميلادها وتطورها (1924-1990)، ص131.

[2]- محمد شريح: الرواية والقصة القصيرة والمسرحية الفلسطينية (1948-1985)، الموسوعة الفلسطينية، ص200.

[3]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص62.

الجانب الموضوعاتي وعلى المضمون بما يعالجه من مواضيع اجتماعية، سياسية...،وغيرها من المواضيع الأخرى التي تتماشى وفق ميولات الكاتب وأفكاره، كما دعوا في معظم كتاباتهم إلى "الأخوة والمحبة والسلام، إصلاح المجتمع، الدعوة إلى المثل والقيم الإنسانية، ملتفين إلى جمال الطبيعة"[1]، فمن صفات الكاتب الرومانسي دعوته إلى الإصلاح والحرية والمساوات، والاتخاذ من عناصر الطبيعة ملاذا لهم في التعبير عن ما تختلج أنفسهم من انفعالات وميولات، كما جسد همومه وهموم الفرد الفلسطيني بكل ما يحتويه ويعانيه من غربة وضياع، وقد "كان إميل حبيبي سباقا في وصف مأساة اللاجئ الفلسطيني في ديار الغربة بعد أن حلت النكبة به، وذلك في قصة قصيرة نشرها في العدد العاشر، تشرين الأول/أكتوبر 1948، من مجلة الطريق البيروتية بعنوان "لا حيدة في جهنم..."[2]، فالكتاب الفلسطينيين على اختلافهم كانوا ميالين لوصف حالة الفرد الفلسطيني بكل حذافيرها من بؤس وظلم وبطش وشقاء كما رصد القضية الفلسطينية بكل أحداثها وأبعادها، مجسدا الإنسان الفلسطيني في مخيمات الشتات لاجئا في الغربة بكل ما يعانيه من عذاب وحزن.

أما من أبرز كتاب القصة في هذه المرحلة: "توفيق فياض وفريد وجدي الطبري وفرج نور سلمان، مصطفى مرار، قيصر كركبي، عطا الله منصور، أكرم أبو حنا وطه محمد علي ومحمود عباسي"،[3] فجل كتابها اتجهوا إلى رصد القضية الفلسطينية وإبراز تجليات الفرد الفلسطيني بكل ما يتلقاه من أحداث على مختلف الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

---

[1]- المرجع السابق نفسه، ص63.

[2]- محمد شريح: الرواية والقصة القصيرة والمسرحية الفلسطينية (1948-1985)، الموسوعة الفلسطينية، ص200.

[3]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص63.

2/ الاتجاه الواقعي:

عرفت القصة الفلسطينية مرحلة انتقالية من الرومانسية إلى الواقعية، أي انتقالها من تصوير الفرد الفلسطيني بطابع رومانسي يملأه البكاء والتفجع والأحزان والألم والالتفاف إلى جمال الطبيعة باتخاذها منبعا للتعبير من خلالها على خلجاتهم إلى طابع واقعي يجسد فيه الواقع بكل حدافره ،واتخاده كركيزة أساسية في مضمون أعمالهم القصصية، فمعالم الواقعية لم تتضح "إلا في أوائل الستينات وتحديدا في الإبداع القصصي لسميرة عزام وغسان كنفاني"[1]، فكتاب هذه المرحل اهتموا بنقل أوضاع الفرد الفلسطيني وتجسيده بكل ما يعانيه من ويلات الاحتلال الصهيوني المستدمر، فهو كان يرصد حقائق من رحم واقعه المعيشي، بحيث يصف لنا كل ما هو موجود من أحداث وأوضاع.

فنجد كتاب هذه المرحلة مرآة عاكسة لكل ما يعانيه الفلسطيني، فهو مندمج مع بيئته بكل ما تعانيه من مشاكل اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية، ولعل هذا ما أراد التعبير عنه جبرا نقولا "هدف الأدب، أو الفن، لا يقتصر على تصوير الواقع على علاته، بل يتعدى ذلك إلى تحليل الواقع وتفسيره وتبيان حسناته وسيئاته، ميزاته ونواقصه، والمساعدة على تغييره في خدمة المجتمع والإنسانية"[2]؛ فمهمة الكاتب هنا تتعدى كل المهمات التي عرفها في مراحل سابقة، فوظيفته تحليلية وتفسيرية أي أنه يحلل الوقائع ويفسرها مبرزا ما تشتمله من حسنات وسيئات، كما يكون طرفا مهما فيها من خلال خدمته للمجتمع محاولا تغيير وتحسين الأوضاع للأحسن بمحاولاته لتقديم حلولا لها، فالأديب في هذه المرحلة

[1]- ياسين فاعور: القصة الفلسطينية ميلادها وتطورها (1924-1990)، ص205.

[2]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص65.

يستند "إلى الواقع، والتعبير عن هموم المجتمع، وقضاياه المتنوعة، إضافة إلى الالتزام بقواعد الشكل الفني، فهي توصيف لمضمون العمل الأدبي"[1].

فمهمة الكاتب الأولى الالتفات إلى واقع وهموم المجتمع بكل ما يحمله من القضايا مختلفة واتجه إلى تصوير مختلف الطبقات الاجتماعية؛ من طبقات عاملة وأخرى فقيرة بكل ما يعانون من ظلم وقهر إضافة إلى اهتمامهم بشكلها الفني من بناء تابع وإحكام في الشكل، كما تكون شخصياتها منتقات من الواقع وأمثلة ذلك نذكر مجموعة "الساعة والإنسان" **لسميرة عزام** التي جسدت "مواقف وأحداث يعيشها الفلسطيني في شتاته، فهناك ثلاث قصص تعالج واقع الفلسطيني المِلم في المخيم، وبحثه عن لقمة العيش وسعيه إلى الحصول عن جنسية تسهل معاملاته وتنقلاته"[2]، ولعل هذا كان من أبرز ما تهدف إليه خصائص المرحلة الواقعية، كما يتبين حضور نسائي في هذه المرحلة وهي الكاتبة الأديبة سميرة عزام التفاتها إلى الواقع والمجتمع الإنساني معبرة عن الأزمة التي يعانيها الإنسان الفلسطيني ووصف معاناته في صعوبة العيش لتوفير دخل يمكنه من الحصول على لقمة العيش وغيرها من المتطلبات التي تمكنه من العيش بسلام في بلد أجنبي؛ كالجنسية السكن الاستقرار....

ومن كتاب القصة في هذه المرحلة نذكر "إميل حبيبي، حنا إبراهيم، محمد نفاع، عيسى لوباني، أحد حسين، نبيه القاسم، ومحمد علي طه...."[3]، وغيرهم من الكتاب كنجوى قعوار، توفيق فياض، جمال بنوره، الذين كانت لكتاباتهم دور في تجلي هذا الاتجاه الواقعي وتأثيره على الساحة الأدبية الفلسطينية.

---

[1]- نبيل خالد أبو علي: اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو، ط1، 2006م، ص184.

[2]- محمد شريح: الرواية والقصة القصيرة والمسرحية الفلسطينية (1948-1985)، الموسوعة الفلسطينية، ص203.

[3]- محمد خليل القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص65.

3/ الاتجاه الرمزي:

ظل الكتاب الفلسطينيون على التصاق دائم بواقعهم الاجتماعي بكل ما يحمله من ظلم وقهر واستبداد، إلا أن الملاحظ على هذا الاتجاه بروز سمة الرمزية فيه ولعل هذا راجع لما يعانيه كتاب هذه المرحلة من رقابات دائمة على كتاباتهم الأدبية على اختلافها سواء كانت؛ شعرا، رواية أو قصة، ولعل هذا ما دفع الكتاب الفلسطينيين إلى انتهاج الاتجاه الرمزي الذي يعتبر "وسيلة من وسائل التعبير غير مباشر عن الآراء والأحاسيس المستترة، التي تعجز اللغة ودلالاتها الوضعية عن التعبير عنها... لذلك اِستثمر الكتاب الفلسطينيون إمكانيات الرمز للتعبير عن تجاربهم والبوح بمواقفهم من قضايا المجتمع"[1]

فالأديب يستنبط رموزه من الواقع الخارجي، ويجعل من المتلقي كاشفا عن رموز كتاباته ودلالتها فالقارئ مطالب للخوض فيما يسعى الكاتب إلى تحقيقه من دلالات متعددة للكشف عنها، فمعظم مبدعين هذه المرحلة اتخذوا من بيئتهم رمزا لتوظيفها في كتاباتهم القصصية نذكر منها؛ رموز طبيعية، دينية تاريخية وأسطورية، ومن الأسباب التي ساعدت على ظهور هذا الاتجاه "ضرورة التركيز على إنسان العصر ووضعه في مركز الحدث في القصة، وذلك في محاولة لاستقراء عالمه، إذ حان الوقت للتركيز على هذا العالم الغامض في خبايا النفس الإنسانية ومحاولة الولوج إليه، ومعرفة ما يعتمل في أعماقه من تمزق غموض ومشاعر غير مستقرة"[2]، فوظيفة الكاتب في هذه المرحلة هو الغوص في أعماق النفس البشرية ومعرفة كل ما يختلجها من مشاعر وأحاسيس، وذلك بتتبعها عن قرب لمعرفة خباياها وكل ما يجوب فيها

[1]- نبيل خالد أبو علي: اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو، ص214.

[2]- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص67.

من تغيرات، فالأديب اتخذ من الرمز وسيلة لكشف الواقع على حقيقته مبديا رأيه في مسائله ومعاناته المفروضة عليه من قبل السلطات الصهيونية المستدمرة.

أما من كتاب هذه المرحلة نذكر "الكاتب زكي درويش، الذي كان أكثر من غالى في الرمزية، حتى إن القارئ ليضطر أحيانا كثيرة إلى إعادة قراءة قصصه لأكثر من مرة، وكذلك الكاتب محمد علي طه، الذي بالغ في الإفراط في الرمزية...، أما الكاتب محمد نفاع فقد عمد إلى الرمز في أسلوبه. لكنه كان أكثر اعتدالا من سابقيه درويش وطه"[1].

ثالثا: البطل في القصة الفلسطينية:

إن الحديث عن البطل يقودنا لا محالة إلى الحديث عن كل ما يحمله من صفاة وصور بطولية من صمود وشجاعة كما يجسدها المبدعون في القصص العربية عامة، والفلسطينية خاصة، فشخصية البطل "غالبا ما تظهر لنا في شكل صراع بين قوتين متضادتين في سبيل الوصول إلى هدف معين، وقد تكون هاتين القوتين هي البطل والأخرى الشرير...وقد يكون الصراع داخليا في نفس إحدى شخصيات القصة كأن يكون صراعا بين الحب والواجب، أو بين الأطماع الشخصية والمصلحة العامة"[2]، ولعل هذا ما نلاحظه من خلال اطلاعنا على أعمال الكتاب الفلسطينيين، حيث يكون الحدث والصراع في القصة مرتبطا بالقضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني المستدمر، معبرين عن كل ما يخوضه الفرد الفلسطيني على اختلافه، من أساليب التعسف وانتهاك للحقوق والشتات، فيكون بذلك رمزا للبطل الذي يسعى إلى تحرير وطنه من المحاولات الفاشلة التي يسعى إليها المستدمر الإسرائيلي.

[1]- المرجع السابق نفسه: ص68.

[2]- وهبة مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص292.

وقد اتجه الكاتب شمعون بلاص في استبيان منه لحالة الفلسطيني وما يشعر به من تفرق وهجرة فرضتها عليه الظروف من حنين اشتياق لأرضه ووطنه، فقال: "الأدب القصصي الفلسطيني على – القصص المنشورة في إسرائيل وقصص اللاجئين– يصور البطل إنسانا ذا شخصية مزدوجة يتنازعان انتماءان: الانتماء إلى الأرض والشعب من ناحية وإلى الدولة التي يعيش في ظلها من ناحية ثانية. إن هذه الازدواجية بالنسبة للاجئين ناجمة عن عدم الاستقرار والشعور بالغربة في المخيم، أما بالنسبة لمن ظلوا في أرضهم فتركيبها هو حصيلة الانتماء القوي والعاطفي إلى العالم العربي من جهة والارتباط بالدولة وبقوانينها من جهة أخرى"[1]؛ فالكاتب شمعون بلاص بين فرعين من القصص كل فرع منها صور البطل حسب حالته وظروفه حيث عبر عنها بازدواجية شخصية البطل وذلك نتيجة للأوضاع التي يعيشها المحتل الفلسطيني في ظل الاستعمار، نتيجة لعدم وجود السكينة والهدوء مع الإحساس بالغربة بالنسبة للاجئين، أما المتلبثين في أرضهم كان بسبب انتماءاتهم الوطنية والقومية.

ومما لا شك فيه كانت للظروف والعوامل على اختلافها سياسية، اجتماعية، اقتصادية وثقافية عاملا مساعدا للكتاب والقصاصين لتجسيد كل ما هو معاش على الأرض المحتلة من وقائع بتصويرهم "للبطولات والتضحيات الفلسطيني، أو الدعوة إلى الصمود والتمسك بالأرض والعمل فيها، ورفض الهجرة لإحباط مخططات الاحتلال وإفشالها، ورفض التعاون معه، بالإضافة إلى النضال السياسي بمختلف صوره، ويقف على رأس ذلك كله المقاومة والكفاح المسلح، وهو أرقى أشكال النضال وأكثر فعالية، والذي يسعى إلى تحرير الأرض والإنسان، علاوة على تمجيد البطولات بغرض تعزيز هذه الصورة

[1]– محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، ص50.

لدى الشعب"[1]؛ فالقاص كان يأتي مرة مصورا للأوضاع الفلسطينية بما تجسده من شجاعة وصمود للبطل الفلسطيني المتمسك بوطنه الرافض لكل ما فرضه عليه المستدمر من تضييقات وحصارات في سبيل القضاء على هويته الفلسطينية، إلا أن البطل الفلسطيني كان مقاوما لكل ذلك من أجل استفزاز وتدمير كل مخططات الكيان الصهيوني القمعية الاستيطانية الفاشلة. بالإضافة إلى انتهاجه لجميع أساليب المقاومة سواء كانت مسلحة أم شعبية وذلك في سبيل الحفاظ على أرضه وعرقه، إضافة إلى تعظيمه لجميع الانتصارات التي غالبا ما يكون للبطل دور بارز فيها.

كما كانت البيئة الفلسطينية بما تحتويه من مواقف وأحداث بطولية "مصدر إلهام لكثير من الأدباء، فرسموا ملامحها، وعبروا عن إمكاناتها المتميزة، وقدراتها الفائقة في: البذل والعطاء والتضحية والفداء، والعمل بروح الجماعة، فشكلوا صورا فنية أبرزت عمق الانتماء، وكشف حجم الإصرار على الذود والوطن، واسترداد الحقوق السلبية، والحرص الأكيد على تربية الأبطال على تقوى الله، وحب الوطن والإحساس بالمسؤولية"[2]، فالبطل مصدر إلهام ومنبع أفكار معظم الأدباء الذين اتجهوا إلى تصوير كل ما يتعلق من بالبطل من ملامح بطولية، جسمية كانت أم خلقية، فصوروا لنا شدة حب الفلسطيني لأرضه ووطنه وصموده أمام كل المصائب والفجائع التي يشنها المستدمر الصهيوني، وحرصه على تنمية جيل يقدر قيمة وطنه وإخلاصه وولاءه لها بالرغم من كل المشاريع الاستدمارية التي يهدف إليها المستعمر

[1]- جميل ابراهيم أحمد كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة[1967-1987]، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة إسلامية، غزة، 2004-2005، ص61.

[2]- محمد مصطفى كلاب: البطولة في شعر الشهيد(إبراهيم المقادمة)، ص02.

"فالفلسطيني لا يضحي بروحه بسبب رداءة الحياة، وقنوطه منها، بل يقدم روحه في سبيل هدف نبيل ومقدس وهو الدفاع عن الأرض والوطن"[1].

فالبطل الفلسطيني يتخلى عن روحه في سبيل الدفاع عن انتماءه ووطنه على عكس من قال أنه يضحي بروحه لنفوره من صعوبة الأوضاع وإصابته باليأس والإحباط فيكون بذلك "عبارة عن الرغبة التي تواجه مقاومة وبذلك تدخل الحبكات القصصية في هذه الرغبة التي تندفع من نقطة إلى أخرى"[2]، فهو المسير لكل الشخصيات التي تتقاسم معه الأحداث والأدوار، باعتباره الشخصية الرئيسية والأساسية في القصة فتلتف حولها معظم الأحداث والموضوعات فيكون بذلك هو مركز الحدث.

فالقاص مطالب بتصوير شخصية البطل في القصة سواء كان ذلك "البطل الذي يلازم التقدمية ثوري والذي لا يلازمها انقلابي، على أن كليهما تعبير عن واقع اجتماعي قائم. ومن ثم فهما ثمرة له ومعطاة اجتماعية يعبر الأول عن القيم الثورية الواعدة ومن ثم، فهو بطل ثوري إيجابي، والآخر يشي بما يعانيه المجتمع من قيم آفلة وبالتالي فهو بطل سلبي"[3]؛ فالكاتب أحمد هواري يقسم شخصية البطل في العمل الأدبي إلى قسمين: فالأول يكون ثائرا ومتمردا معبرا عن قيمه الثورية وهو ما يطلق عليه البطل الإيجابي، على عكسه نجد النوع الثاني: الذي يرصد كل ما يعيشه الفرد الفلسطيني من معاناة وقمع واللاستقرار فيسمى البطل السلبي، فالقصة الفلسطينية "تتخذ من البطل الفلسطيني، الطالع من الأرض والآتي من

[1]- جميل إبراهيم أحمد كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الارض المحتلة[1967-1987]، ص161.

[2]- أنريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة النظرية والتطبيق، ترجمة: علي إبراهيم علي منوفي، مراجعة: صلاح فضل، مكتبة الأدب العربي، دط،2000، ص31.

[3]- أحمد إبراهيم الهواري: البطل المعاصر في الرواية المصرية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1986، ص40.

المنافي بطلا لها"[1]، فالمبدع الفلسطيني جعل من المعاني من كل صفاة البؤس، التشرد والفقر بطلا في أحداث وأدوار قصصه، بكل ما يحتويه من انهزامات وانتصارات واستلهمها في أعماله الإبداعية، ولعل معظم الصفاة التي حظي بها البطل من تضحيات جلبت له اهتمام جل المثقفين. وتجسيد مقاوماته في كتاباتهم.

فالبطل الفلسطيني يعد شخصية رئيسية في بناء القصة والذي يكون على صلة قوية في تشكيل وربط الأحداث "فالشخصية هي صاحبة الفعل والدافعة إلى الحدث، وهي مصدر المشاعر التي تمثل لباب القصة الأساسي.. ففي القصة القصيرة –مهما كان حجمها– فرصة مؤكدة لبيان لأحاسيس المضطربة والخلجات المتوجسة، والمشاعر الإنسانية في كل حالات النفس التي تستشعرها في كل موقف أو مأزق"[2]، فشخصيات القصة سواء كانت أساسية أو ثانوية تعتبر من أهم العناصر المحركة لأحداث القصة فعن طريقها تتجلى تركيبة ومسيرة الأحداث، راسمة كل من المؤثرات الداخلية والخارجية المساعدة في بناء الشخصيات وأدوارها معبرة عن كل خلجات وأحاسيس الروح الإنسانية.

وفي هذا الصدد نجد الكاتب محمد سيف الدين الإيراني الذي عرف بمجموعاته القصصية المساهمة في رصد ومراقبة الوقائع الفلسطينية ثم يمررها في قالب قصصي يكون على دقة من الوصف في إبراز وتجسيد ومعالجة القضية الفلسطينية"؛ يبدو ذلك في تصوير شخوصه، والتعامل معها، فهو يصور شخصية بطل وطني وقومي في الوقت نفسه، ويسخر الحدث وهو معاناته، والفقر ثم النضال والاستشهاد في تصوير

[1]– ياسين فاعورة: القصة الفلسطينية القصيرة ميلادها وتطورها(1924-1990)، ص32.

[2]– أحمد موسى الخطيب: الحساسية الجديدة في القصة القصيرة، جامعة اللغة العربية وآدابها، جامعة البترا، الأردن،ط1، 2008م، ص13.

شخصية مناضلة، وقد أسهمت الشخصية بصبرها وجلدها وثورتها في تطوير الحدث ونموه"[1]، فالتركيز هنا منصب على تصوير شخصية البطل القومي وصفاته وإسهاماته في التأثير على الثورة بإيجابية، مما كان ذلك مساعدا في رسم شخصيات البطل وفق المعايير التي تساعده في تعديل وتحسين الأحداث.

فالمعروف أن القصة عبارة عن "مجموعة من الأحداث التي يرويها الكاتب...، تتناول حادثة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها من القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثر"[2]؛ فالقاص يستنبط شخصياته من الواقع ويعبر عنها وعن سلوكياتها وفق ما يجسده لنا في كل شخصية من تغيرات وتأثيرات برصد تصرفاتها بحيث يقسمها إلى شخصيات رئيسية يكون البطل فيها محور الحدث وغالبا ما يكون ممثلا لشخصية حقيقية في الحياة، لفتت انتباه الكاتب فرصدها في قالب قصصي، وهذا ما يتجلى عند معظم القصاصين الفلسطينيين الذين يتخذون من واقعهم المعيشي حروب، نكبات، أزمات وصراعات من طرف المستدمر الإسرائيلي، منبرا هاما لفضح كل أفعال وجرائم الكيان الصهيوني مبرزا نضال كل مقاوم فلسطيني بما يحمله من صفات بطولية "فالإنسان الفلسطيني البطل المعذب الذي طرد من أرضه، فثار، وأخذ يقاوم المحتل الغاصب بعزيمة وإصرار وتحد، وقوة لينزع حقه، ويعود إلى أرضه ووطنه"[3]، فالبطل الفلسطيني المكافح والمقاوم لم يتخلى يوما عن جهاده وأرضه ووطنه، بل قاوم في وجه كل الظروف من أجل الحفاظ على وطنه بالرغم مما يعنينه من محاولات طمس وتهجير واستيلاب للحريات مضحيا بنفسه من أجل وطنه، رافضا للخضوع أو الاستسلام للعدو الصهيوني الاستبدادية.

---

[1]- ياسين فاعور: القصة القصيرة الفلسطينية ميلادها وتطورها (1924-1990)، ص63.

[2]- محمد يوسف نجم: فن القصة، دار بيروت، بيروت، ط1، 1955، ص07.

[3]- جميل إبراهيم كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة [1967-1987]، ص146.

الفصل الثاني:

تجليات البطل في المجموعة

القصصية " حدث ذات جدار"

أولا: نبذة عن حياة الأديبة سناء الشعلان:

ولدت سناء كامل أحمد الشعلان يوم 1977/05/20م في عمان، حصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة اليرموك سنة 1998، وشهادة الماجيستير في الأدب الحديث من الجامعة الأردنية سنة 2003، وشهادة الدكتوراه في اللغة العربية من الجامعة نفسها (2006).

عملت مدرسة للغة العربية للمراحل الأساسية العليا لمدة سبع سنوات في عمان، ثم انتقلت للتدريس في الجامعة الأردنية منذ سنة 2004، راسلت من عمان مجلة "الجسرة" الثقافية التي تصدر في قطر(2002-2005)، وكتبت مقالة أسبوعية في صحيفة ((الدستور)) اليومية(2011/2010)، ولها عمود ثابت في عدد من الصحف والمجلات منها:((أبعاد متوسطية)) المغربية منذ 2006، و ((الرائد)) السودانية منذ 2010، و(رؤى) السودانية (2011/2010)[1].

نالت على عديد من الجوائز الأدبية والإبداعية نذكر منها:

1- جائزة صلال هلال الأدبية للقصة القصيرة في الدورة 14 لها، في حفل القصة القصيرة عن قصة "مناما السهاد"، القاهرة، مصر،2015.

2- جائزة مهرجان القلم الحر للإبداع العربي في الدّورة الخامسة، في حقل القصة القصيرة عن قصة "الاستغوار في جهنم"، الجائزة الأولى، مؤسسة القلم الحر، الفيوم، مصر،2014.

[1]- معجم الأدباء الأردنيين (في العصر الحديث)، وزارة الثقافة، عمان، الأردن،ط1، 2014، ص140.

3- جائزة القصة الومضة العالمية، في حقل القصة الومضة، القصص الومضات "حدث في مكان ما"، الاتحاد العالمي للشعراء والمبدعين العرب، القاهرة، مصر، 2014.

4- جائزة الشهيد عبد الرؤوف الأدبية السّنوية، دورة (يوم الشهيد) في حقل التأليف المسرحيّ، عن مسرحية "وجه واحد لاثنين ما طرين"، جمعية الشعراء والمفكرين والمبدعين، القاهرة، مصر، 2014.

5- جائزة الناصر صلاح الدين الأيوبي/ جائزة الأديب المرحوم طملية في القصّة القصيرة لعام 2014 عن مجموعة "ناسك الصّومعة"، الجائزة الأولى، بلدية الكرك، الأردن.

6- الجائزة التقديرية لأجمل كتاب للعام 2013 عن رواية "اعشقني"، مؤسسة العنقاء الدولية، لاهاي- العراق،2014.[1]

المؤلفات الأدبية:

- الكتب النقدية المتخصصة:

1- كتاب نقدي بعنوان "السّرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن 1970-2002" من إصدارات وزارة الثقافة الأردنية 2004م

2- مجموعة قصصية بعنوان "الجدار الزجاجي" صادرة عمادة البحث العلمي- الجامعة الأردنية، 2005م.

3- مجموعة قصصية بعنوان "قافلة العطش" 2006، صادرة عن نادي الجسرة.

4- مجموعة قصصية بعنوان "الكابوس" صادرة عن أمانة الشارقة للإبداع العربي للعام 2006.

[1]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص107.

5- مجموعة قصصية بعنوان "الهروب إلى آخر الدنيا" 2006، صادرة عن نادي الجسرة الثقافي/قطر[1].

الإنتاجات الإبداعية للأطفال:

1- العز بن عبد السلام: سلطان العلماء وبائع الملوك، قصة للأطفال، 2007، نادي الجسرة.

2- "عباس بن فرناس: حكيم الأندلس"(قصة)2007م، نادي الجسرة.

3- "زرياب: معلم الناس والمروءة"(قصة للأطفال)2007م، نادي الجسرة.

4- "صاحب القلب الذهبي" (قصة للأطفال)2007م، ن مؤسسة جائزة أنجال هزاع بن زايد ال نهيان لأدب الطفل.

5- "هارون الرشيد: الخليفة، العابد المجاهد"،(قصة للأطفال)2008م، نادي الجسرة الثقافي.

6- "الخليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والنحو العربي"(قصة للأطفال)،2008، نادي الجسرة.

تأليف مسرحيات وإخراج:

1- "الأمير السعيد"، مسرحية أطفال، 2005.

2- "أرض القواعد"، مسرحية تعليمية هادفة، 2000.

3- من غير واسطة، مسرحية كوميدية هادفة، 2000.

4- "العروس المثالية"، مسرحية كوميدية هادفة، 2002.

5- "عيسى بن هشام مرة أخرى" مسرحية تعليمية، 2002.

[1]- سردار زنكنة: لقاءلت تحت أشعة الحروف المشرقة، مطبوعات اتحاد أدباء الكورد، كركوك، ط1، 2011، ص133.

6- إعداد تأليف وسيناريو وإخراج مسرحية "المقامة المضيرية"، مسرحية تعليمية[1].

الاستحقاقات والأوسمة والدروع التي حازت عليها:

1- درع "النجوم" للتمييز الإبداعي والإعلامي من مجموعة صحف ومجلات: النّجوم والتلغراف والأنوار للصّحافة للعام 2010 من سيدني/ أستراليا.

2- درع الجامعة الأردنية لعضو هيئة التّدريس المتميز إبداعيا وأكاديميا للعام 2009، ضمن حفل حصاد عمادة البحث العلمي.

3- حاصلة على لقب "واحد من أنجح 60 امرأة عربية للعام 2008" ضمن الاستفتاء العربّي الذي أجرته مجلة "سيدتي" الصادرة باللغة العربية واللغة الإنجليزية.

4- درع الجامعة الأردنية لعضو هيئة التدريس المتميز إبداعيا وأكاديميا للعام 2007، ضمن حفل حصاد عمادة الحث العلمي.

5- درع الجامعة الأردنية لطالب الدراسات المتميز إبداعيا وأكاديميا للعام 2006، ضمن حفل حصاد عمادة البحث العلمي.

6- درع رئيس الجامعة الأردنية للطالب المتميز أكاديميا وإبداعيا للعام 2005 [2].

[1]- محمود المشايخ: معجم أدبيات الأردن وكاتباته، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص106.

[2]- سناء شعلان: تقاسيم الفلسطيني، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص167.

ثانيا: قراءة في المجموعة القصصية حدث ذات جدار:

"حدث ذات جدار" عبارة عن مجموعة قصصية للدكتورة سناء شعلان جسدت فيها معاناة ومأساة الشعب الفلسطيني الذي لا زال يعاني من كل أشكال وأساليب الظلم والقهر والاستبداد التي تواجهه من طرف الكيان الصهيوني الغاشم فاضحة كل محاولاته الاستغلالية والاستبدادية، خاصة وبعد استزراعه لذلك الجدار الفاصل الذي يحمله على أسواره كل في الفرد الفلسطيني من بطولات ومقاومات.

صدرت هذه المجموعة القصصية "حدث ذات جدار" في طبعتها الأولى في العاصمة الأردنية في عمان، وهي للكاتبة الأردنية سناء شعلان ذات الأصول الفلسطينية، الصادرة عن دار الأمواج الأردنية للنشر والتوزيع، لتكون بذلك قصتها الخامسة عشر في سلسلة إصدارات المبدعة سناء شعلان في فن القصة، وهي تقع في 128 صفحة من القطع الصغيرة.

تكونت هذه المجموعة القصصية من ثلاثة عشر قصة (المقبرة، حالة أمومة، الصديق السري، شمس ومطر على جدار واحد، من أطفأ الشمعة الأخيرة، عندما لا يأتي العيد، وادي الصراخ، الغروب لا يأتي سرا، سلالة النور، ما قاله الجدار، البوصلة وأظافر وأفول المطر، خرافية أبو عرب)؛ تمحورت معظم أحداثها حول القضية الفلسطينية وما تواجهه من ضربات صهيونية مشينة على سور ذلك جدار الظالم كما صورت فيها بطولات الفلسطينيين في كسر جبروته وجوره في كل مرة.

قسمت الكاتبة سناء شعلان مجموعتها القصصية "حدث ذات جدار" إلى قسمين:

عنونت القسم الأول "قريبا من الجدار" تدور أحداثها حول معاناة الشعب الفلسطيني وصموده في مواجهة الجدار العازل الذي فرضه الكيان الصهيوني في على الشعب الفلسطيني في أراضيه الفلسطينية

لمنع دخول الفلسطينيين سكان الضفة الغربية إلى المستدمرات الصهيونية القريبة من الخط الأخضر" يتشكل هذا الحاجز من سياجات وطرق ودوريات، أو من أسوار إسمنتية بدل السياجات في المناطق المأهولة بكثافة مثل منطقة المثلث أو منطقة القدس"[1]. تجسد قصص هذه المجموعة وحشية هذا الجدار الأصم الحامل على أسواره جرائم لا تعد ولا تحصى؛ ففي هذا الصدد قالت سناء الشعلان "من واجب الجدار الفاصل أن يخجل من نفسه، وأن يبكي –ولو سرّا- احتجاجا على طغيانه واشمئزازه من وجوده !"[2]، أما القسم الثاني فعنونته "بعيدا عن الجدار"، وهي تتحدث عن الشعب الفلسطيني على اختلافه من أطفال وأمهات ونساء وآباء وشيوخ المهاجرين عن وطنهم بسبب الجدار العازل. وما يرافق هذا الإبعاد الجائر من ظلم وقهر وإجحاف.

فقد بدأ الكيان الصهيوني "ببناء الجدار العازل في عام 2002م في ظل انتفاضة الأقصى وفي نهاية عام 2006، بلغ طوله 402كم، ويمرّ في مسار متعرّج بحيط بمعظم أراضي الضّفة الغربيّة وفي أماكن معينة، مثل مدينة قلقيلية، يشكّل معازل، أيّ مدينة أو مجموعة بلديات محاطة تقريباً بالجدار من جهاتها جميعها"[3]؛ فقدت جاءت هذه المجموعة القصصية كصرخة في وجه المستدمر الصهيوني الذي يجابه الإنسان الفلسطيني الشريف المحارب، بدون توقف لنيل حريته واستقلاله من همجية ووحشية المغتصب الإسرائيلي.

[1]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص13.

[2]- المصدر نفسه: ص9.

[3]- المصدر نفسه: ص13.

ثالثا: البطل انطلاقا من الإهداء:

افتتحت المبدعة سناء شعلان مجموعتها القصصية بإهداء إلى بطلين صنعا الملحمة الفلسطينية:

البطل الأول: الشعب الفلسطيني الذي لم ينكسر أو يهزم بالرغم من الأسوار أو بمعنى أدق الجدار الذي كان عنوان مجموعتها القصصية.

أما بطلتها الثانية: كانت الأم التي وصفتها بكل ما تحمله من عبارات الصمود والقوة، ولعلها لم تقصد أمها فقد بل جسدتها في صورة كل الأمهات الفلسطينيات اللواتي عايشْنَ كل أنواع الحرمان، الاضطهاد، التشريد والخذلان بروح صبورة مقاومة ظلم جبروت المستدمر الصهيوني في كل مرة. تقول الكاتبة: "إلى مَنْ لا تهزمهم الأسوار مهما علتْ وتجبّرتْ. إلى أميّ القامة السّامقة الطّاهرة التي لا تُهزم ولا تنكسر"[1].

فالقاصة عايشت هموم الإنسان الفلسطيني، متأثرة بكل ما يمر به من انهزامات وانكسارات مجسدة لها كأبطال مقاومين في سبيل وطنهم متشبثين به رغما عن مكر وكيد العدو الإسرائيلي، متخذة من الجدار العازل وسيلة لتسليط الضوء من خلاله على القضية الفلسطينية العربية التي تخص الفرد الفلسطيني خاصة والأمة العربية عامة، تسرد فيه كل ما يحمله ذلك لجدار الفاصل من جور وضرر في سبيل التخلص منه ومن سلطة وقيود العدو الصهيوني، فكان البطل في كل مرة يقهر ذلك الجدار الغاشم مثبتا نفسه أمامه بإرادة وعزيمة وإصرار من أجل تحرير بلاده ونيل الحرية والاستقرار، فالقصة لا يمكن أن تقوم "على مجرد أحداث دون أن يهدف الكاتب إلى شيء، لأن خلف المشاهد تأتي الأفكار التي يريد الكاتب أن يذيعها بين الناس، فالقصة لا بد أن تمثل اتجاها فكريا معينا يريد الكاتب أن يسوقه إلى

[1]- المصدر السابق نفسه: ص5.

القارئ، والفكرة أمر ضروري في بناء القصة، وهي تمثل ضربا من ضروب الفن التأثيري ومن العوامل والقواعد الضرورية للعمل الأدبي والفني الناجح"[1]، ولعل هذا ما هدفت إليه سناء شعلان في مجموعتها القصصية مدونة صمود البطل لاحتواء أرضه المقدسة، راصدة قضايا إنسانية معاشة تحمل بين طياتها دلالات اجتماعية، سياسية، ثقافية، نفسية وذاتية، بدون تجاهل بطولات ومقاومات الإنسان الفلسطيني التي كانت تفسد مخططات العدو الصهيوني زارعة في أعماقه كل أحاسيس الفزع واللاستقرار، التي كان للفرد الفلسطيني دائما وقفة بطولية رجولية مقاومة فيها.

فقصص "حدث ذات جدار" لسناء شعلان تحتاج إلى تعمق في نصوصها القصصية حتى يتمكن القارئ من كشف ما تحتويه من دلالات وإيحاءات ورموز، فهي تسرد واقع الإنسان الفلسطيني المقهور مبينة علاقة البطل الفلسطيني والتحامه بأرضه وعرقه وهويته، فالمبدعة تمكنت من تجاوز الواقع الإنساني الغني بالصراعات والنزاعات بما فيها محاولات الكيان الصهيوني الفاشلة لطمس وتهميش الإنسان الفلسطيني بكل ما يحمله من ثقافة وهوية وعرق إضافة إلى محاولاته للاستيلاء على خيرات البلاد ومقدساتها، وذلك من خلال سردها لكل ما يتلاءم مع إنسانية الفرد الفلسطيني، الذي امتزجت في شخصيته كل مقومات البطولة متخذا من النضال دعامة أساسية له.

قدمت الكاتبة الفلسطينية من خلال مجموعتها القصصية "حدث ذات جدار" صورة البطل الفلسطيني المقاوم، واستطاعت أن تجسد من خلالها كل ما يعانيه من صراعات يومية؛ شتات، تعذيب،

[1]- رفعت زكي محمود العفيفي: المدارس الأوربية وأثرها في الأدب العربي، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1412هـ/1992، ص149.

تهجير، وقتل وحشي على بوابة ذلك الجدار الفاصل العنصري الذي فرق وشتت الكثير من شمل العائلات الفلسطينية مدمرا أحلام وطموحات الإنسان الفلسطيني.

من أجواء هذه المجموعة القصصية: –الموتى لا يرحلون– قال الضّابط الصهيونيّ بسحنةٍ تمساحيّة ولؤم قنفذ أجرب:" لا أحد سيبقى في هذا المكان، الجميع عليه أن يرحل إلى ما خلف الجدار، الجميع بلا استثناء سيرحلون الآن إلاّ الموتى سكّان القبور".

ضحك العجوز الفلسطينيّ من جهل الضّابط، وتمدد على أرضه، وقال: "إذن هنا أموت". وأسبل عينيه، وراح في سبات أبدي".

اقترب الضّابط من العجوز ليحركه، لكنّه لم يقدر على ذلك؛ فقد تباعدت الأرض، وغارت بالعجوز في باطن طبقاتها، وغيّبته عن العيون[1].

رابعا: تجليات البطل في المجموعة القصصية:

4-1/ البطل في قصة "وبكى الجدار":

تعتبر الشخصية من أهم العناصر الرئيسية في القصة، كما يعد البطل من أهم شخصياتها، ففي كل قصة يوجد شخص أو مجموعة من الأشخاص يؤدون دور البطولة بطولي "الشخصية في القصة هي محور الأحداث الذي تدور حوله القصة كلها، ومن ثم فإن أهميتها لا تقل أهميتها لا تحتاج لتوضيح"[2]، فهي تتمحور على معظم أحداث القصة لقيام شخصياتها بدور أساسي مؤثر في غيره من الشخصيات القصصية الأخرى.

[1]– سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص76.

[2]– رفعت زكي محمود عفيفي: المدارس الأوربية وأثرها في الأدب العربي، ص 147.

صرحت القاصة باسم بطليها في هذه القصة "نورا" طفلين من أبناء عمومة، حملا تسمية عمهما الشهيد البطل المغوار، والمعروف أن أسماء الابطال الشهداء تخلد على مر العصور، أحبا بعضهما كثيرا "لم يفترقا أبداً منذ وُلدا لا في نهارٍ ولا في ليل، يأكلان ويشربان ويستيقظان وينامان في لحظة واحدة كتوأمين متحابّين، كلّ من رآهما ظنّ أنّهما وليدا رحم واحد، قليل من كان يعرف أنّهما أبناء عمّ"[1]، هذان الطفلان كان ضحايا الجدار الفاصل الذي تسبب في تفريقهما وسلب طعم الطفولة منهما معوضا إياه بكل معاني التعسف والعنف المعنوي الذي خلفه في نفسيتهما مرغما إياهما على الانسلاخ من ثوب البراءة التي يحياحا كل طفل عادي؛ فاسم "نورا" جاء مشيرا إلى الضياء وتسميتهما باسم عمهما البطل لم يكن إلا تخليدا له على مر الأزمنة، فيكون بذلك رمزا للبطولة والمقاومة لأن الأبطال الشهداء لا يموتون وجاء ذلك اليوم الذي فرق فيه الجدار الطاغي بين النوران نتيجة مرض "نورا" التي ذهبت فيه للطبيب

وبدون عودة، فبالرغم من كل الظروف بقي نورا منتظرا ابنة عمه بصبر وعزم وإصرار مقاوما كل الصعوبات، لم يفقد الأمل ولو لوهلة واحدة، فقد ضل متحديا لكل الظروف بما فيها بما فيها ذلك الجدار العازل ملحا في تجاوزه لاسترجاع أثيرته "نور" فكان "يضرب الجدار العازل بحجر، ويولّي هارباً من الجنود الذي يصلونه بتوعداتهم وسبابهم البذيء الخليط من العربية الرّكيكة والعبريّة والكلمات الانفعالية المضطربة اللّفظ والمعنى، ثم يهرب بعيداً ليعود من جديد في أقرب وقت ليستأنف نداءه لنور دون مجيب

[1]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص15.

أو رحيم بحاله"[1]، فصغر وطفولة البطل لم تمنعه من التحلي بالمقاومة والتحدي للوصول إلى مبتغاه، فقد جُسدت صورة البطولة في تصميمه لتجاوزه ذلك الجدار الظالم معتمدا على رفاقه في صناعة طائرة ورقية محاولا من خلالها الانتصار على الجدار العازل وتواصله بأثيرته "وفكّر في أن يلفت نظرها بإطلاق طائرته الورّقية إلى أعلى الجدار، لعلّها تطاوله أو تعلوهن، فتراها نور، أنّه في أقرب نقطة ممكنة من منها، وكاد ينجح في خطته التي كلّفته الكثير من الجهد والخيوط المستعارة من أبناء حيّه"[2]، فالبطل ظل مصمما على تجاوزه ذلك الجدار الظالم معتمدا على رفاقه للوصول لأثيرته "نور" إلا أن المستدمر الغاشم أفشل جميع محاولاته للوصول إليها، إلى أن وافتهما المنية في ليلة ماطرة بالقرب من ذلك الجدار الفاصل "كان الجدار يبكي بحرقة على طفلين صغيرين كلّ منهما يحمل اسم نور، وهو يغشاهما بظلّه اللّئيم الأسود القابض وكلّ منهما ميّت مسجّى على ناحية مختلفة من جسده الصّلد البارد"[3].

4-1-أ/ البطل المأزوم:

عاش "نورا" حياة صعبة بسبب فقدانه لتوأمة روحه "نورا" التي أخذتها جدتها للطبيب في القرية المجاورة "وعدت حفيدها الباكي نور بأن تعود حفيدتها نور في ظرف ساعات قليلة بعد أن تعرضها على الطبيب المختص"[4]؛ لكن الظروف خانتهما كليهما بسبب تأزم مرض أثيرته وبناء الجدار العازل زاد الأمر تعقدا وتأزما، والبطل الصغير المقاوم في كل مرة تتأزم وتصعب ظروفه أكثر، "فنورا" كلما حاول الوصول لتوأمته زاد الأمر صعوبة وتعقيدا. بدأ الحدث بالمرض ثم ببروز الجدار العازل الذي كان على موعد دائم

[1]- المصدر السابق نفسه: ص17.

[2]- المصدر نفسه: ص 18.

[3]- المصدر نفسه: ص19.

[4]- المصدر نفسه: ص16.

معه، مرة بضربه بالحجارة وأخرى بصنع طائرة ورقية للفت انتباهها من خلف الجدار لكن دون جدوى العدو الصهيوني كان دائما بالمرصاد له، لكن دون جدوى فوضعه في تأزم دائم إلى أن توفيا بجانب ذلك الجدار العازل كل على حدى في ليلة ماطرة لما فرضة عليهما الحياة من قسوة؛ فسناء شعلان جسدت صورة البطل الفلسطيني الصغير المأزوم بكل ما فرضته عليه الحياة من قسوة وظلم كما رصدت الحالة النفسية والاجتماعية لبطلها بموقفه النضالي.

4-2/ البطل في قصة "المقبرة":

مثلت المبدعة صورة البطل في امرأة مسنة اسمها "الحاجة رشدية" التي كانت تفضل مناداتها "بأم الشهداء"؛ لما خسرته من أقارب وجيران وأصدقاء "وإن كان قلبها يحصيهم في كلّ لحظة بحرقة وتوجّد وفقد، فهم ثلاثة من زينة الشّباب، كانوا مثل سبل فرعاء نديّة شهيّة عندما قصفهم العدّو الصّهيوني"[1]، فبالرغم من الأحزان التي مرت بها إلا أن المستدمر الصهيوني لم يستطع كسر شوكتها أو ينتزعها، فالبطلة "أم الشهداء" ظلت صامدة أمام هذا الجبروت بكل ما أتيت به من قوة وعزم، ففي كل مرة كان يحاول أن يوقفها بضرباته القاضية إلى أن جاء اليوم الذي قام فيه ببناء ذلك الجدار القاتل في أرضها وأرض جيرانها "أما اليوم فلم تخجل من أن تنتحب، وأن تبذل دموعها سخيّة مدرارة وهي تعانق زيتونات بستانها، وتتشبّث بجدع أكبرها لعلّها تعصمها من أيدي جهود الصّهاينة الذين داهموا القريّة من طلوع الشّمس، وعاثوا تقتيلاً في أشجارها قبل أن يجرّفوا أرضها، ويلقوا بأهلها جميعاً خارجها حفاة مذعورين

[1]- المصدر السابق نفسه: ص21.

بحجة تملّك أراضيهم من أجل بناء الجدار العازل"[1]، فالبطلة "الحاجة رشدية" بقيت على صمودها إلى أن انتزعت شجراتها، فالزيتون دلالة على الصمود والمقاومة فهي تستطيع التكيف والتعايش مع كل متغيرات الحياة من برد وحر وجفاف...، فالحاجة رشدية ظلت صامدة في وطنها وأرضها بجانب قبورها أبناءها وزيتوناتها الملقاة على أرض المقبرة، فالبطلة ظلت صامدة كصمود شجيرات الزيتون، فكل منهما متمسك بصعوبة الظروف وقساوتها رغما أن طغيان وجبروت الإسرائيلي.

4-2-أ/ البطل المأزوم:

لقيت "الحاجة رشدية" كل أساليب المعاناة النفسية، فبعد فقدان أبناءها الثلاث وأهلها وأقربائها، فرضت عليها الظروف مرة أخرى فقدان شجيراتها، فالبطلة "أم الشهداء" فقدت أشجار زيتوناتها وأرضها اللذان يمثلان لها عرقها وتاريخها الطويل الأبدي الذي عرفت وتميزت به عن غيرها، فالبطلة المقاومة فقدت فلذات كبدها وأقربائها زد على ذلك فقدانها لأشجارها فهي عانت الكثير في كفاحها "المقبرة هي آخر من تبقّى لها من عالمها المتواري قهراً خلف الجدار، وهي هنا وحيدة لا تملك سوى شجاعتها وإصرارها على البقاء، وفأسها آخر من رافقها في دربها نحو زيتوناتها، تحدقّ في فأسها العتيد المخلوع جانبا"[2]، فالقاصة رصدت لنا ملمح من ملامح البطولة في شخصية أم الشهداء تلك المرأة الشعبية المقاومة المناضلة لكل ما تعرضت إليه أرضها من اغتصاب وحشي، فلم يتبقى لها سوى شجاعتها وتصميمها على البقاء متخذة من فأسها العتيد رفيقا لها في دربها ومقاومتها وعزيمتها في النيل من قهر

[1]- المصدر السابق نفسه: ص22.

[2]- المصدر نفسه: ص23.

وبطش ذلك الجدار العازل الذي اتخذه الكيان الصهيوني كوسيلة لردع واستسلام الشعب الفلسطيني المقاوم.

4-3/ البطلة في قصة "حالة أمومة"

عبرت الكاتبة في قصتها "حالة أمومة" عن وجه جديد مثلت من خلاله البطولة بطريقة جد مؤثرة وهي الأمومة، فبسبب المرض الذي أصابها (السرطان) اضطرت للسفر والابتعاد عن رضيعها من أجل العلاج "لم تكن تعلم بزرع الجدار العازل على أرض قريتها في فلسطين، وهي تقبع في غرفتها الصّغيرة المعزولة في مستشفى إحدى العواصم العربيّة بعد ان حصلت على منحة علاج من إحدى المنظّمات الطّبيّة الخيريّة الدّوليّة بعد طول انتظار لتُعالج من مرض السّرطان الخبيث"[1]؛ فالمرض فرق بين الأم وابنها الصغير الرضيع "هاشم" الذي همش هو الآخر وانكسر وانحرم من حنان أمه وعطفها، بينما كان في هذه الظروف الجدار العازل يقطع روابط الأمومة بين الأم ورضيعها فقد "كانت تحلم بأن تعود إلى بيتها بعد طول غياب كي تضمّ صغيرها إلى صدرها الذي فقد ثديه الايسر قربانا للمرض، فتشمّه، وتغيب معه في احتضان طويل دافئ يخفّف برد حرمانه منه"[2]، فالجدار الفاصل كان خائن لهذه البطلة الأم التي قاومت وجع فقدانها لفلذة كبدها، واعدة إياه بالرجوع إليه فور انتهاءها من فترة العلاج، فكل من الأرض والجدار العزل فرقا الأم عن ابنها الرضيع.

فبالرغم من جميع المآسي المعرقلة لكل محاولاتها في العودة لابنها الرضيع إلا أن الأم الشعبية البطلة

[1]- المصدر السابق نفسه: ص25.

[2]- المصدر نفسه:ص25.

بقيت صامدة ولم تيأس من ذلك خاصة بعد معرفتها أن زوجها قد أطلق صراحه وجمع شمل عائلته من جديد محاولا هذا الأخير استعادة زوجته إلا أرضها وأحضان عائلتها، إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل، ولم يتبقى لها إلا فرصة واحدة للقائه ألا وهي الحصول على تصريح زيارة "وكانت الفرصة الوحيدة للّقاء هي عبر الحصول على تصريح زيارة حصلت عليه بشق الأنفس، ولو كان هناك سفر للشّمس لكان أيسر من الحصول عليه"[1]، فالبطلة الشجاعة حاربت كل الظروف وحصلت على لقاء بولدها الصغير الذي وصفته بما احتواه من ملامح الإعياء والحمرة الوراثية والعينان المتملكان بحزن كبير، فالقاصة رسمت رسما مباشرا لشخصيتها في "حالة أمومة" من خلال "تصريح لفظي للصفة أو الطبع، ويمكن أن يحيل إلى صفات خارجية جسدية، أو صفات داخلية، أو صفات تتعلق بالعادات، إضافة إلى وصف الحالة النفسية"[2]، وهذا ما آلت إليه المبدعة بتجسيدها لمرض البطل المقاومة السرطان الخبيث الذي عانت منه في ثديها الأيسر مما جعلها مغتربة في أحد في أحد البلدان العربية ثم تغربها في وطنها الأم خلف الجدار العازل في أحد المخيمات، ضف على ذلك تصويرها لرغبتها الملحة في الالتحاق والتواصل برضيعها الصغير، فالكاتبة رسمت ملامح لكل من البطلة المقاومة الصامدة التي تعاني كل يوم في سبيل شم رائحة فلذة كبدها الصغير دون كلل أو ملل، واعدة إياه بلقاء آخر، لكن هذه المرة كانت جثة هامدة من قوة رصاص المحتل الغاشم "في المساء كانت قد عبرت الجدار الفاصل رغم أنوف الجنود الصّهاينة المدجّجين بالسّلاح والخوف والحذر، ولكنها لم تكن تسعى حيّة على قدميها عندما عبرته، بل كانت

[1]- المصدر السابق نفسه: ص26.

[2]- فؤاد عزام: بناء الشخصية المركزية في رواية "صمت الفراشات "،مج، ع8، 1436هـ/2014م، ص82.

جثة هامدة مخرقة بالرّصاص"[1].

فالبطلة المقاومة "أم هاشم" تحدت كل الصعوبات والانكسارات التي واجهتها بشجاعة وإقدام محاولة استرجاع ابنها الصغير إلى أحضانها لكن الجدار العازل؛ عزلها عن ابنها كما كان يفعل في كل مرة.

4-3-أ/ البطلة المغتربة:

وصفت الكاتبة في قصة "حالة أمومة" قضية الاغتراب التي يعاني منها معظم الفلسطينيين، فالبطلة أم هاشم عانت من الغربة "وهي تقبع في غرفتها الصّغيرة المعزولة في مستشفى إحدى العواصم العربيّة"[2]، فالبطلة عانت من الاغتراب بعيدة عن وطنها بسبب مرض السرطان الذي تمكن من ثديها الأيسر، لكنها سرعان ما عولجت منه وعادت إلى موطنها الأم فلسطين، إلا أن هذه المرة كان اغتراب البطلة أسوء وأقمع اغتراب، ألا وهو الاغتراب العائلي؛ اغتراب عن عائلتها وزوجها وابنها الصغير خلف ذلك الجدار الفاصل الذي بناه الكيان الصهيوني "وها هي قد أصبحت لاجئة في وطنها، وعلقت مع أبيها في بيت حجرة"[3]، فأم هاشم البطلة المغتربة قيدت وحبست خلف ذلك الجدار الطاغي حاملة في أعماق نفسها معاناة ومكابدة فراق ابنها باحثة عن سبل للعودة إلى بيتها وطفلها الصغير، فالبطلة المقاومة المغتربة كانت الموضوع الذي حددت به سناء شعلان سيرورة أحداث قصتها مجسدة كل ما عانته البطلة من معاني الاغتراب النفسي والروحي لفجوة تستطيع من خلالها "أم هاشم" الخروج من مأزقها ورجوعها

[1]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص28.

[2]- المصدر نفسه: ص25.

[3]- المصدر نفسه، ص26.

إلى أحضان عائلتها، فالقصة بينت معاناة ومأساة الإنسان العربي المعاصر بما يفرضه عليه المستدمر من ظلم وقهر وجبروت واغتراب.

4-3-ب/ الأم والابن:

جسدت قصة "حالة أمومة" كل ما تحتويه الأم من عطف وصبر وصمود في سبيل أبناءها، فأم هاشم حاربت العدو الصهيوني بكل ما تحتويه الأم من عطف وصبر وصمود في سبيل ضم فلذة كبدها "هاشم" إلى صدرها وهذا ما يوضح ما للأم العربية من وفاء وحب، فتكون دائما مناضلة، مقاومة ومضحية من أجل أبنائها "ولكّنه استسلم سريعا إلى رائحة أمومتها الفيّاضة التي تزكم أنفه وهي تدسّه في حضنها بانفعال واضطراب"[1]؛ فالطفل الرضيع فور ما استسلم لحنان أمه ومشاعرها الفياضة التي عانت الاشتياق والحرمان الأمومي في سبيل غمرة واحدة منها، حتى لقيت حتفها تحت نيل وبطش العدو الغاصب حالمة في لقاء عائلي مع زوجها وابنها الرضيع "هاشم".

4-4/ البطل في قصة "الصديق السري":

صورت القاصة بشاعة الجدار العازل الذي اغتصب معنى الطفولة لأطفال في عمر الزهور وهي في بداية تفتحه، فالبطل يعاني من تشوه خلقي على مستوى فمه "الشفة الأرنوبيّة"، "ولعل هذه الشّفة الأرنوبيّة هي السّبب في هذا الأمر، لم يستطع أبداً أن يدير حواراً غير مختزِلٍ مع أي أحد خارج بيته كي يختزل لحظات تحديق العيون الفضوليّة في شفته الأرنوبيّة التي ولد بها"[2]، وهذا ما جعل البطل منعزلا عن

[1]- المصدر السابق نفسه: ص27.

[2]- المصدر نفسه: ص19.

الآخرين في تفكير دائم لكيفية يتخلص من هذا التشوه الخلقي الذي يتطلب إجراء عملية خلف الجدار الفاصل، فالبطل الفلسطيني الصغير كان يحلم في تحقيق حلمه وذلك بتلصصه يوميا على المستدمر العدو الإسرائيلي وجنوده يغطون المكان، فبالرغم من كل المخاطر والصعوبات إلا أن الطفل كان مصرا في تحقيق حلمه الموجود خلف الجدار الظالم، الذي يزداد لومه عليه يوم بعد يوم لما فرضه عليه من حياة البؤس والحرمان "لولا هذا الجدار العازل لتمكن من إجراء العمليّة المنشودة منذ أشهر طويلة، ولكنّه مصلوب على عذاب يتخلص في أنّ من يخرج بيته خلف الجدار الفاصل قد لا يستطيع العودة إليه"[1]، فهذا الجدار الذي جعله في حيرة من أمره ولد لديه مركب النقص، إلا أن جاء اليوم الذي تعرف فيه على صديقه السري (من عائلة إسرائيلية)، الذي رأى في عينيه طمأنينة فخضع البطل الفلسطيني لذلك الطفل الصهيوني حتى يعوض ما فاته من حياة البراءة والوحدة والانعكاف؛ فالطفل الصهيوني كان ينعم بحياة "الرّفاهية والسّعادة، إنّه من أبناء الغاشمين الظلّمة الذي سرقوا وطنه، ذلك الغريب الصّغير يعيش في نور الشمس أمّا هو فيعيش قسراً في ظل الجدار العازل"[2]، فالمبدعة صورت حياة بطل فلسطيني صغير في عمر الزهور حاول اجتياز حاجز الجدار الملعون الذي بناه الصهاينة في وطنه الأم رغبة منه في إجراء عملية لشفته الأرنوبية، على عكس الطفل الصهيوني الذي ينعم بحياة الرفاهية، إلا أن جنود المستدمر الإسرائيلي قطعت كل آماله بما فيها رابط الصداقة الذي كان بينه وبين صديقه السري الإسرائيلي، بانهيال الرصاص عليه بطريقة وحشية وكأنه جيش مسلح، وليس طفل واحد صغير، فالبطل كان متحديا لكل الصعوبات من قمع ووحشية إلى جانب التشوه الموجود على مستوى شفته، إضافة لإقامته بعلاقة

[1]- المصدر السابق نفسه: ص30.

[2]- المصدر نفسه: ص32.

صداقة مع صديق سري من أجل لحظة طفولة وضحكة براءة، فإذا بالظروف تهزمه وتقف بوجهه في كل مرة ويكون بذلك مصيره الموت.

4-4-أ/ البطل المأزوم:

صورت الكاتبة جانبا آخر من جوانب البطولة، في حياة طفل صغير فلسطيني، خانته الظروف إن لم نقل الحياة في كل مرة، فبعد أن فرضت عليه ذلك التشوه على مستوى شفته الأرنوبيّة التي جعلته واقعا "خلف الصّمت كي يشيح بشفته عن أيّ نظرات فضوليّة قد تطرح عليه الأسئلة المزعجة الخانقة عن سبب ذلك التّشوه الخلقيّ المزعج"[1]، إلا أن خانته الحياة مرة ثانية بوجود صديق إسرائيلي سري وجد بعض من السعادة وضحكات الطفولة معه التي لم تدم طويلا مع غدر العدو الصهيوني "إذ لا تأتي السّعادة إليهم إلا مهربّة تستعجل المغادرة، ثم تولّي هاربة مع أوّل طلقة رصاص من بندقية صهيونيّة"[2] فالكيان الصهيوني أخد منه جل أمنياته الطفولية للعيش الهنيء في الحياة فقد احتل وطنه ومنعه من الذهاب إلى أقرب مكان للتخلص فيه من، هذا التشوه ضف على ذلك سرقة وخطف ضحكة ونزهة طفولة مع صديق سري وجد في صحبته نوعا من الأمان والراحة، فالبطل المقاوم الصغير المأزوم فرضت عليه الحياة أزمات متتالية، أدت إلى موته وهو لايزال في عمر تتفتح فيه الزهور، فالقتل "هو أدنى درجات الموت، لأن القتل هو وسيلة لتحقيق الموت، أو نفي للحياة وسلب لها، ونفي للوجود الحي ووقوع في براتن الغياب"[3]، فالعدو الصهيوني كان ولا زال يتخذ من عملياته الوحشية القتل والتعذيب والقمع والاستبداد

[1]- المصدر السابق نفسه: ص30.

[2]- المصدر نفسه: ص31.

[3]- نبيل حمدى الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2010، ص 144.

كوسيلة لسلب حقوق وحريات الطرف المستعمر في تحقيق غاياته وأهدافه القمعية التي كانت تبوء بالفشل في كل مرة.

4-5/ البطل في قصة "من أطفأ الشمعة الأخيرة":

اتجهت القاصة هذه المرة إلى رسم صورة الأم المقاومة بكل ما تحمله من معاني القوة والصمود والصبر، فهي في الثمانينات من عمرها "لا تجيد التّنظير السيّاسيّ أو الفلسفيّ مثل معظم المناضلين الفلسطينيين، ولم تتح لها فرصة للذّهاب إلى الكتاب"[1]، فالبطلة كانت محرومة من أبناءها الثلاث الذين زجوا في سجن العدو الصهيوني، دون حصولها على زيارات لهم، فالكاتبة مثلت الحالة الاجتماعية "لأم الأسرى"، فهي أم تمثل أبناءها للوهلة الأولى، وحالات غيرها من الأمهات الفلسطينيات التي منعتهم القوات الإسرائيلية المغتصبة لحريات الغير في التواصل مع أبناءهم الذين زجوا في السجن ظلما، فسناء شعلان رسمت شخصياتها في هذه القصة بتصوير غير مباشر جاعلة من القارئ يقوم "باستنتاجات معينة عن طبع الشخصية وصفاتها بدون أن يصرح بها مباشرة في النص، ومن أهم الوسائل التي تندرج ضمن أساليب التصوير وهي: الظهر الخارجي، الأفعال، الكلام، البيئة، السيرة الذاتية والاسم"[2]؛ فالمبدعة جسدت حالة الأم التي تعاني من حرمان لأبنائها الثلاث فقد "كانت تمضي أسبوعها تلاحق الجهات المسؤولة والصّليب الأحمر كي تحصل على تصريح زيارة لأحدهم أو جميعهم، وقليلا ما كانت تحصل عليه دون تكرار رفض ومماطلة وتنكيد ومراوغة لأوهى الأسباب"[3].

---

[1]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص45.

[2]- فؤاد عزام: بناء الشخصية المركزية في رواية "صمت الفراشات"، ص85.

[3]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص42.

فالأم كانت في معاناة دائمة في سبيل الحصول على زيارات بفلذات كبدها وقليل ما كان ذلك، فتضييق الحصار على ابنها الأكبر بجعله في سجن انفرادي وإبْعاد ابنيها الاثنين بسبب الجدار الفاصل، جعلها تتقمص دور الأمومة لكل السجان الذين بالقرب منها، لتطفئ بعضا من نار أبنائها الأسرى الذين حرمها العدو الإسرائيلي الغاشم منهم بدون رحمة أو إشفاق، إلا أن الحياة ضحكت لها هذه المرة بدعواتها واستنجادها المتواصل بالله سبحانه وتعالى "خرج ابنها الكبير من المعتقل، وهو المحكوم مؤبدا في صفقة تبادل للأسرى مع الصّهاينة، ونفي إلى بيروت...، وكان أوّل ما عمله هو أن سعى للحصول على فرصة لكي تحجّ والدته ووالده إلى البيت الحرام، وتكّللت مساعيه الحثيثة بالنّجاح"[1]، سعدت الأم كثيرا بهذا الخبر، إلا أنها وهي في طريقها إلى بيت الله الحرام تذكرت رسائل أولئك الأسرى وما يحملونه في قلوبهم من حزن واشتياق إلى أولادهم وزوجاتهم وعائلاتهم "وقرّرت في لحظة أن لا تذهب إلى الحج، وأن تستثمر حريتها خارج الجدار في تبليغ الرّسائل إلى أصحابها"[2]، فالأم البطلة المقاومة التي كنيت باسم "أم الأسرى" تخلت عن حلمها في سبيل تحقيق حلم بقية الأسرى؛ فالمقاومة الفلسطينية لم تقتصر على أبناءها ورجالها فقط، إلا أن البطلة توفيت فور تأديتها لمهامها البطولية بإيصال الرسائل الشفوية لأصحابها، فعلى الرغم من تضحياتها ومبادراتها إلى أن الجدار العازل لم يرحمها هي الأخرى وجعلها تنتظر أمام بوابته العازلة في انتظار الجنود الصهاينة بالسماح لها بالعبور إلى الضفة الأخرى "أمّا روحها

[1]- المصدر السابق نفسه: ص43.

[2]- المصدر نفسه: ص44.

فكانت طائرا أبيض طاهرا يحلّق نحو ربّه في مستقرّة الأخير بعيدا عن شبح الجدار العازل بعد أن حجّت بطريقتها الخاصة، واستعدت للقاء ربّها الحنّان المنان"[1].

4-5-أ/ البطلة المقاومة:

رصدت البطلة في قصتها "من أطفأ الشمعة الأخيرة" نموذج آخر من نماذج المقاومة الفلسطينية، جسدتها في صورة امرأة عجوز تبلغ الثمانين من عمرها، فالمقاومة لم تقتصر على فئة معينة فقط بل شملت جميع الناس من أطفال وأمهات وآباء وشباب وشيوخ وعجائز، فأمومتها الفياضة جعلتها تبعث كرسول لإيصال رسالات الأسرى إلى عائلاتهم؛ فهي أم كل الأسرى الفلسطينيين فصفة المقاومة تجلت فيها بحذافيرها، فما من أحد يتخلى عن فرصة لحج بيت الله الحرام إلا هذه المقاومة التي رأت أن جهاد العدو الصهيوني الغاشم المستبد لا تقل عن العبادات الأخرى؛ كالصوم والصلاة والزكاة والحج، فالمرأة الفلسطينية عرفت بشجاعتها ومقاومتها بمختلف أشكالها "وأم الأسرى" البطلة المقاومة مثلت شكلا من أشكال مقاومة المرأة الفلسطينية.

فالبطلة عادت بعد إيذاء فرائضها إلى مثواها الأخير "فانتدبت مكاناً قريباً لتريح شيخوختها الثّمانينيّة المثقلة بهموم المعتقل والمعتقلين، وطال انتباذ جسدها مكاناّ قصياّ، أمّا روحها فكانت طائراً أبيض طاهراً يحلق نحو ربّه في مستقرّة الأخير بعيدا عن شبع الجدار العازل بعد أن حجّت بطريقتها الخاصّة، واستعدّت للقاء ربّها الحنّان المنان"[2]، فصفة الموت الطبيعي التي اختارتها الكاتبة كنهاية لقصة

[1]- المصدر السابق نفسه: ص45.

[2]- المصدر نفسه: ص45.

المرأة المقاومة لها دلالات عدة "فالموت لا يرد في عمل قصصي إلا إذا كانت له دلالته الفنية"[1]، ولعل هذا راجع للمحافظة على ما حملته هذه الشخصية من سمات وخصائص جعلتها تتميز بها عن غيرها من الأبطال الفلسطينيين.

4-6/ البطل في قصة "عندما لا يأتي العيد":

استنطقت الكاتبة شخصية محاربة ومواجهة للواقع الفلسطيني الذي تملأه الحروب والنزاعات والمقاومات على اختلافها في سبيل الحفاظ على أرضهم وهويتهم، فالبطل أصم تزوج من ابنة عمه "تمام" والمبدعة لم تختر هذا الاسم عبثا، بل لدلالة ما ربما تكمن في زواجه من ابنة عمة التي تمم بها نصف دينه فالله أكرمهما بولدهما "هادي"، "فمنذ زفت السّماء إليه فرحة ابنه هادي بعد زواج طال لعقد كامل من ابنة عمّه تمام، غدت الحياة في عينيه أجمل، وأصبح يملك سببا مقدّسا كي ينطق اسمه ليل نهار"[2]، فهادي كان فرحة حياته باسمه العربي الأصيل، الذي لا يذل على شيء غير عبودية الله سبحانه وتعالى وهذا ما يتناسب مع دولة عربية إسلامية محض، أما أبو هادي فرغما عن إعاقته إلا أنه كان بطلا مقاوما فقد جند في صفوف الفلسطينيين "في البداية لم تتحمس الكتائب المسلحّة الفلسطينيّة لفكرة تجنيد رجل أصمّ شبه عاجز عن التّواصل على حدّ تقديرهم، لكنهم عندما وضعوه في اختبارات متعدّدة وجدوه مثالا للشّجاعة والإصرار والعمل والتضحية والتّكتم، ولذلك عهدوا إليه المرّة تلو الأخرى بالمهمّات الصّعبة، وكان يقوم بها بكلّ سرية وإخلاص وتفانٍ"[3]

---

[1]- نبيل حمدى الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا، ص 136.

[2]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص47.

[3]- المصدر نفسه: ص47.

فالأبطال الفلسطينيين على تنوعهم ساهموا جميعهم بنضالهم من أجل وطنهم الأم فلسطين، "فأبوا هادي" على غير ما كان يحمل من إعاقة الصم التي لا تمكنه من الاستماع والتكلم، إلا أنه كان على قدر كبير من الشجاعة والمروءة والتضحية في سبيل وطنه، لكن العدو الصهيوني انتزع منه كل ما هو جميل ومشرق ومفرح في حياته، فقد أخذ منه إنه الصغير هادي "الذي طاب له بأن يقصف أطفالاً صغاراً وهم يلعبون في صبيحة العيد، فحوّلهم في طرفة عين وسهوة قلب إلى حطام من أشلاء ودماء"[1]؛ ففرحة البطل الفلسطيني الذي قاوم كل الصعوبات والمعاناة التي كان يحيها من إعاقة و ظروف اجتماعية مليئة بالصراعات والنزاعات مع الكيان الصهيوني، زالت واضمحلت فهو لم يتحمل فقدانه لنور عينيه الذي كان يرى فيهما فرحة حياته فبموت ابنه "هادي" فهو" لم يبكِ، ولم ينعَ موت هادي، فهادي لا يموت وإن سجّي في القبر برأس أو دون رأس"[2]، فكانت مهمته الأخيرة على هذه الأرض هي الانتقام لابنه هادي من مكر العدو الصهيوني وزرع فرحة في ألف هادي فلسطيني من أبناء القرية يعانون من فقر وجوع، فالبطل المغوار "أبو هادي" بالرغم من جل الصعوبات التي واجهته في مسيرته النضالية إلا أنه ظل بطلا مقاوما وفيا في عمله النضالي الفلسطيني.

4-6-أ/ البطل المأزوم:

مثلت المبدعة الفلسطينية جانبا آخر من جوانب البطولة في شخصية "أبو هادي"، هذا البطل المأزوم الذي خيبت ظنه الحياة والظروف القامعة القاسية التي فرضها عليه الكيان الصهيوني تجبرا فالبطل المقاوم عانى من إعاقة الصم، لكنه تجاوزها بإنجازاته النضالية البطولية في كل مرة، فإعاقته لم تمنعه من ترك

[1]- المصدر السابق نفسه:ص50.

[2]- المصدر نفسه: ص 51.

بصمة جهاد وخلود في أذهان الفلسطينيين لكن الظروف، كانت تخونه في كل مرة، فهذه المرة كان "إبنه هادي" الذي ملأ عليه حياته وأنساه إعاقته، فالعدو الغاشم لم يحترم إنسانية الفرد الفلسطيني، فقد حاربهم بأقصى العقوبات فهومن شرد الأطفال ويتمهم ورمل أمهاتهم ولم يكتفي بعد، لأن هذه المرة كان دور "أبو هادي" البطل المأزوم المقاوم الذي قتل نور عينيه "ابنه هادي" لكنه بقي صامدا كما عرف ببطولته وشجاعته "اللّيلة عنده مهمّة عسكريّة مُوكلة إليه من قبل جماعته، وهي تتمثل في تهريب السّلاح والطّعام إلى القرية من خارج الجدار العازل الذي حرمهم حتى من لقمة الطّعام، وحاصرهم حتى في أقواتهم"[1]؛ فهو لم يتنازل عن مهماته بل بقي على وفاء وصمود نضالي في تأديتها، إلا أن توفي مناضلا في عملية استشهادية انتقامية لابنه ولأبناء كل الفلسطينيين، فالجدار العازل الذي بناه المستدمر الصهيوني لم يمنع الأبطال الفلسطينيين من تأدية جهادهم وكفاحهم.

4-7/ البطل في قصة "سلالة النور":

صورت سناء شعلان بطلا آخر من الأبطال الفلسطينيين الذي خيبه العدو الصهيوني الظالم في أن يحقق حلمه الذي لا طالما تمناه منذ صغره ساعيا في الوصول إليه ألا "وهو الذهاب إلى الأزهر الشريف لاستكمال علومه الإسلاميّة حتى زهر خطيبته اختارها وفق هذا البرنامج، فقد كانت صالحة عابدة مثله، تحفظ الكثير من أجزاء القرآن، وتتوق مثله إلى دراسة العلوم الإسلاميّة في الأزهر الشّريف"[2]، فهو من عائلة سلالة النور التي حملت طوال حياتها راية الإسلام ونادت بها الأمة جمعاء، كما حملها هو الآخر منذ صغره كيف لا وهو من "سلالة النور"، لما تجلى فيه من فطرة على الصلاة والصوم والعبادة والبر

[1]- المصدر السابق نفسه: ص51.

[2]- المصدر نفسه: ص67.

والإحسان، فغايته الأولى والأخيرة هي السفر إلى "القاهرة بصحبة خطيبته بعد أن يتزوّجها كي ينخرطا في دراسة العلوم الإسلاميّة بعد أن حصّل لهما قبولاً في الجامعة"[1]، ولكن الجدار القاهر الذي ولد من رحم شيطاني كما ذكرته القاصة خانهما في تحقيق حلمهما، وخيب آمالهما، مغيرا مشاريعهما إلى الأبد، فالبطل المقاوم أصبح يعاني من انكسار نفسي وروحي، فالجدار الصهيوني اللئيم لم يرحمه بل وطمس كل أحلامه وطموحاته هو وخطيبته، إلا أن انكساراته وانهزاماته لم تتوقف عند هذا الحد بل باتت متوالية الواحدة تلو الأخرى، خاصة وبعد سرقة ذلك الجدار الفاصل المولود من رحم صهيوني جل أصدقائه، مما جعله كل ذلك الانتقام من العدو الصهيوني القاهر لكل أحلامه التي ضاعت ولأصدقائه الذين غدروا واستشهدوا بسبب ذلك الجدار الذي بناه الكيان الصهيوني الظالم، فالبطل الفلسطيني قرر الانتقام لرفاقه ولأحلامه التي ضاعت "ففي ليلة زفافه على المرأة التي اختارها شريكة لحياة الضّنك المريرة"[2]، فقد توفي في عملية بطولية انتقاما منه لروح أصدقاءه وأحلامه التي ضاعت ووعده الذي لم يف به لخطبته، فالبطل الفلسطيني عرف منذ صغره بقوة إيمانه وعباداته؛ كيف لا وهو من سلالة النور إلى أن أستشهد كما عرف بكل ما يحمله من خصال حميدة ونضال في سبيل الحفاظ على روحه النقية الطاهرة من ظلم وجبروت وقهر العدو الغاشم.

أما رفيقة دربه التي خانها القدر هي الأخرى في تحقيق أحلامها من دراسة في الأزهر الشريف وموت خطيبها في ليلة زواجها في عملية نضالية استشهادية؛ قررت اللحاق بكل من فارقها من الحياة بداية برفيق دربها "استحمّت، وتمشطت، وتعطّرت، وتزيّنت، وتحزّمت بحزام ناسف، ويممتْ نحو الجدار

[1]- المصدر السابق نفسه: ص67.

[2]- المصدر نفسه: ص68.

الفاصل الذي أخد منها كل من تحب، امرت بالوقوف على عتبة بوّابته، لكنها لم تفعل، وفي اللحظة المناسبة، تحولّت إلى جمرة نار تكوي كلّ من حولها من جنود صهاينة...، لتلتحق بسلالتها النورانيّة الطاهرة"[1]، فمن صفات المرأة الفلسطينية الصبر والعطاء والفداء لكل من تحب وهذا ما اتجهت إليه المبدعة في وصفها لخطيبة البطل النوراني، فقد ظلت وفية له حتى آخر لحظة في حياتها.

4-7-أ/البطلة المأزومة:

جسدت القاصة صورة أخرى من صور البطولة الفلسطينية التي تحمل الطموح والقوة والتضحية والانكسارات مرة أخرى، فالبطل المأزوم الذي خانته الظروف والجدار العازل لم يتحمل الخيبات المتتالية فكل أحلامه زالت في لحظة منعه للذهاب لاستكمال دراسته في الأزهر الشريف، تلك العلوم الدينية التي تداولت عبر سلالة عائلته النورانية، فالبطل تلقى ضربات متتالية كانت واحد تلو الأخرى " فالجدار العازل الذي وُلد من رحم شيطانيّ وقف حاجزا أمامهما، ومنعهما من السّفر خارج مدينته القديمة، وحطّم أحلامهما، وغيّر مشاريع حياتهما إلى الأبد"[2]؛ فالبطل المقاوم كان متحملا لهذه الظروف التي كسرت جناحيه في التحليق بعيدا نحو الأزهر الشريف لتحقيق حلمه وحلم خطيبته لكن الجدار الصهيوني حالما خانه مرة أخرى وسرق معظم رفاقه وأصدقاءه، فالهزيمة باتت أكبر، فقد حرم من أحلامه وأخلف وعوده وبعد عن رفاق دربه على طول الأمد، فما كان على البطل المهزوم الذي توالت هزائمه وانكساراته أن يظفر لأصدقائه من العدو الصهيوني الذي فرق شملهم؛ فكان حتفه الاستشهاد في عملية نضالية استشهادية في المعهد الدّيني اليهوديّ الدّاخلي توفي فيها معظم الصهاينة الجبابرة الظالمين "انتقاماً

[1]- المصدر السابق نفسه: ص70.

[2]- المصدر نفسه: ص68.

منهم لأصدقائه الذين قتلوهم، ولحلم دراسته الذي أجهضوه في تبرعمه، ولأرضه التي قسمها الجدار دون رحمة أو وجه حق، ولخطيبته التي يعشقها، ولن يستطيع أن يصطحبها معه إلى الأزهر الشّريف كما وعدها مراراً وتكراراً"[1]، فالبطل النوراني ظل مقاوما لهزائمه ولظروفه القاسية التي فرضها عليه المستعمر الصهيوني فقد توفي كما عرف منذ صغره شهما طموحا منتقما لكل من حاول نزع أحلامه بالرغم من الأزمات والانكسارات التي توالت عليه بداية من وطنه المستعمر إلى أحلامه التي ضاعت وخسارة رفقاءه جراء بطش ومكر العدو الصهيوني.

4-7-ب/ ثنائية الرجل والمرأة:

تعرف المرأة بنضالها وبصمودها الدائم مع الرجل على اختلافه سواء كان أبًا، أخا، زوجا وابنا وهذا ما تجلى بوضوح في قصة سلالة النور، تلك الخطيبة التي لم تتخلى عن خطيبها المقاوم المأزم التي هزمت الظروف لمرات عديدة بكل ما عايشه من ضعف وشتات وقهر بل ظلت وفية مخلصة له بالرغم من الصعوبات التي لحقت به "فالمرأة شريك حقيقي للرجل في صنع العالم وتمثله، يتعدد دورها باعتبارها فاعلا ومفعولا في أشكال تساوي في مقدارها دور الرجل إن لم يفقه"[2]، فالمرأة كانت وفية له بالرغم من أنه لم يحقق لها أمنياتها في السفر للأزهر والزواج بها؛ وهذه من صفات المرأة العربية الفلسطينية، ضف على ذلك تركها تنتظره يوم زفافها "في ثوبها الأبيض تنتظره طويلاً دون أن تصدّق أنّه لن يبّر بوعده لها، ولن يتزوجها"[3]، فرغما عن ذلك قررت اللحاق به على سور ذلك الجدار العازل الذي تسبب في فراقهما

[1]- المصدر السابق نفسه: ص 68.

[2]- نبيل حمدى الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا، ص107.

[3]- سناء شعلان: حدث ذات جدار: ص68.

وأخذ منها كل من أحبتهم فقد "حمل على أكتافه مكرهاً طرحة عرسها ملوّحة بالأفق لروحها التي تحجل في دربها نحو السّماء لتلحق بسلالتها النّورانيّة الطّاهرة"[1]، فالجدار الفاصل المولود من رحم صهيوني لم يستطع أن يفرق بين المرأة وخطيبها فالمرأة كانت مناضلة بما يكفي للحاق بكل من أحبت رغما عن الصهاينة وعن جدار الفصل العنصري.

4-8/ البطل في قصة "طائر الفينيق حقيقة لا أسطورة":

تجلت صورة البطل هذه المرة في طائر الفنيق، فالبطل الفلسطيني المقاوم كان يحلم طوال عمره بأن يصيرا طائرا فطيارا، إلا أن كسرت عظام يديه في مظاهرات فلسطينية "لكن عندما كسّروا له عظام يديه في المعتقل الصّهيونيّ كي لا يحمل من جديد العلم الفلسطينيّ في المظاهرات ضدّ الجدار العازل"[2]، فعجزه الذي فرضه عليه الكيان الصهيوني جعله يرتفع إلى مرتبة طائر الفينيق ذلك الطائر الأسطوري الذي عرف بتحديه وصموده وشجاعته، فتجده متحديا لواقعه ناهضا به إلى الأفق نحو العزيمة والاندفاع والتحدي كطائر فينيق محترق يبعث في كل مرة من رماده؛ أما الفلسطيني فيبعث من أحزانه وهزائمه مجددا عزيمته في كل مرة.

4-8-أ/ البطل الأسطوري:

استوحت المبدعة في قصة "طائر الفينيق حقيقة لا أسطورة" نموذجا آخر من صور أبطالها في شكل طائر الفينيق الذي لا يموت ولا يعرف هزيمة ولا خيبة في مساره البطولي، فالقاصة ارتفعت بمنزلة بطلها إلى الأساطير، فالبطل الأسطوري هنا تحدى عجزه الذي فرضه عليه العدو الصهيوني "فضم يديه

[1]- المصدر السابق نفسه: ص 70.

[2]- المصدر نفسه: ص76.

العاجزتين بضعف على العلم الفلسطينيّ بعد أن وقف على أعلى مطلّ جبليّ في مدينته، وفرد كتفيه، وطار، وحلق دون أن يهبط من جديد على الأرض، وخيّم العلم الفلسطينيّ على الأفق، وغاب الجدار العازل في ظلّه!"[1]، فبالرغم من المعاناة التي عاناها البطل إلى أنه ظل مقاوما محلقا في الأفق البعيد إلى الأبد كطائر فينيق رافعا علم وطنه الفلسطيني مخلدا له على مر الأزمنة.

فالبطل الأسطوري جاء دلالة على انبعاث كل أبناء الفلسطينيين من بعده لرفع علمهم الوطني، فالقضية الفلسطينية لا تموت إنما تبعث من جديد بأبطالها الأسطوريين المحاربين المدافعين الذين تجدهم في دفاع دائم عن وطنهم وقضيتهم رافعين شعلة عالمهم الوطني الفلسطيني في كل مكان.

4-9/ البطل في قصة "ثورة العصافير خارج التاريخ":

جسدت سناء الشعلان حالة أخرى من البطولة والمقاومة الفلسطينية في صورة الطيور التي كانت تعيش في أوكرها في هدوء واستقرار ولعلها ترمز بالدرجة الأولى لحياة الفلسطينيين قبل الاحتلال من طرف المستدمر الطاغي "إلى أن جاء العدوّ الصّهيونيّ، وقطع الأشجار، وجرف الأراضي، وبنى جداراً عازلاً بين البشر، لا تعرف سبباً لوجوده، ولاحقاً ليحرمها من أعشاشها وأوطانها"[2]، فمظاهر الاستبداد والطغيان لم تتوقف عند الإنسان فقط بل تعدته نحو معظم الكائنات الحية على اختلافها، فصورته الكاتبة في الطيور التي من بين أهم صفاتها الحرية، فانتظارها المطول للإنسان لاسترداده لها حياتها الآمنة التي كانت تحيها من قبل بات مطولا ودون جدوى، مما جعلها تشن "حرباً شعواء على الجدار، وبضربة واحدة من صدورها المجتمعة في جمع قوّة ضاربة واحدة دكّت الجدار على الغاشمين الصّهاينة

[1]- المصدر السابق نفسه: ص77.

[2]- المصدر نفسه: ص79.

واستردّت أرضها"[1]، فالبطولة والمقاومة جسدت على مختلف الكائنات الحية على اختلافها، حتى الطيور التي تعتبر رمزا للحرية مثلت بها القاصة مظهرا من مظاهر البطولة ضد العدو الغاشم.

4-9-أ/ البطل (الحيوان):

اتخذت الكاتبة من الطيور أبطالا في قصصها، وهذا تجلى في قصتها "ثورة العصافير خارج التاريخ" فحتى الطائر حتى الطائر الذي يتمتع بالحرية لم يتقبل فكرة وجود الجدار العازل، فالمعروف أن الحياة الطبيعية للطيور تكون في أوكارها تتمتع بالحرية، ولعل هذا ما جعل الأدباء يوظفونها رمزا لحرية أبناء وطنهم المقيدين تحت نير العدو الصهيوني الغاشم فالأدوار بالنسبة للشخصيات "لا تقتصر على الشخصية الإنسانية، بل تتعداها إلى الحيوان والطير الذي يعطيه الكاتب أهمية في سير الأحداث والرمز إلى بعض المعاني"[2]؛ فالمبدعة دعت الإنسان العربي الفلسطيني إلى الالتفاف إلى قضيته واحتضانها "قيل لها إنّ البشر سوف يردّون حقها عليها، ولما طال بها الانتظار، شنت حرباً شعواء على الجدار"[3]؛ ولعل هذا ما أرادت القاصة أن تبينه في محاربتها للعدو بكل إصرار، فتجلي صورة البطولة عند كل الكائنات الحية من خلال رفضها للجدار الغاشم والعدو المغتصب القاهر.

4-10/ البطل في قصة "البوصلة وأظافر وأفول المطر":

افتتحت المبدعة قصتها بوصف دقيق لبطل قصتها "إن كان اسمك هاشماً، وكنت تملك بوصلة نحاسيّة قديمة مربوطة بجيبك بخيط صوف أزرق غليظ، فلا تفارقه، وكنت تجزم بأنّك ستموت في أشد أيام

[1]- المصدر السابق نفسه: ص79.

[2]- نبيل حمدي الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا، ص158.

[3]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص 79.

مربعانيّة الشتاء برودة، وكنت تدسّ يديك في غالب الأحيان في جيبي معطفك أو في جيبي بنطالك كي لا يرى أحد أصابع يديك العاريتين من الأظافر، فأنت بلا شك هاشم النتّيفي"[1]؛ فالقاصة كشفت للوهلة الأولى عن صفات بطلها الذي لا يزال يملك بوصلة نحاسية، وعن أصابع يديه العاريتين من الأظافر باسم هاشم العائد إلى الأردن من فلسطين الذي زج في معتقلاتها من طرف الصهاينة، ولعل اسم هاشم دال على المملكة الاردنية الهاشمية التي رجع إليها بعد خروجه من السجن.

فالقاصة جسدت هذا البطل الذي صرحن باسمه مباشرة وكنته بالبطل علنا قائلة "فهذا البطل الغائب الذي سمعتُ الكثير من القصص عن شجاعته...، أتى لها أن تلد كائناً أسطوريّاً مثل هاشم؟!"[2]، فلقد صرحت ببطولة شخصيتها متسائلة عن أسطوريته، وعن من استطاعت أن ولادة بطلا أسطوريا مثل هاشم، فالمبدعة رسمت للبطل بعض من صفاته الجسمية التي تحلى بها "تساعد على الإيهام بالواقع بمحاكاتها للشخص الإنساني، كما أنها أحد العناصر التزيينية في القصة ولها من الألفاظ ما يجعل لها حقلا دلاليا تنتشر فيه أبجديتها اللغوية"[3]، فقد جسدت صفات عنه كالبوصلة وأظافره العارية، ومعطفه الشتوي القديم، كما بينت ملامحه الجسمية من شعر ولحية... وغيرها. فقالت "رجلا متكوماً في معطف شتوي قديم بلحيّة بيضاء وشعر عنزي مسدّل، يسير بثقة مقصودة تكابر عرجا بادياً في قدمه اليسرى"[4]، حاولت القاصة إعطاء وصف دقيق عن بطلها الاسطوري الذي كانت ترى فيه كل صفات

---

[1]- المصدر السابق نفسه: ص83.

[2]- المصدر نفسه: ص84.

[3]- نبيل حمدى الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا، ص427.

[4]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص86.

الشجاعة والإقدام والمروءة، كما نلحظ تجلي الراوي بصفة بارزة " كان يتجسد في مخيلتي...، كان في نفسي أكبر من أن أتمنى أن ألقاه"[1].

فقد كان حضورها" متخف خلف الشخصيات، بحيث تتقدم الأحداث كمشهد يجري أمام أعيننا وبحيث تنطق الشخصيات بلسانها"[2]، ففرحتها بهاشم كانت متجلية في بداية القصة إلا أنها سرعان ما ذهبت واضمحلت، فبطلها الأسطوري لم يكن في الصورة التي جسدته فيها؛ على أنه بطل أسطوري مغوار "كنت أعتقد أنني سأرى فارسا ذهبيّا يجرّ بحبله نمراً مقيّداً، خمّنت أنّ أرض ديوان العائلة ستميد بخطواته الضّاربة في الأرض...، أغمضت عيني للحظة كي أفتحهما استعداداً لدخوله بصحبة رجالات العائلة، ثم فتحتهما، فلم أرَ الفارس الأسديّ العائد الذي لطالما تخيلته"[3]، فطموحات الراوية في لقاء بطلها الأسطوري حالما غابت وزالت، فهي لم تكن كما تخيلته في ملامحه البطولية الأسطورية، فالبطل في نظرها بات بطلا عاديا.

ظل "هاشما" مع عائلته يحاكيهم عن كل ما مر به وأنجزه من بطولات ونضالات، ظل ينقل لهم الأخبار عن الأبطال في المعتقلات، إلا أن قرر العودة موطنه الفلسطيني الأم، حالما بالعيش في بيته الموجود في الحارة، والزواج ببنات عائلة أبو حلاوة الأكثر جمالا في القرية، إلا أن توفي في بيته بالغرفة في

[1]- المصدر السابق نفسه: ص84.

[2]- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط1، 1990، 172.

[3]- سناء شعلان: حدث ذات جدار، ص86.

المخيم" في ليلة صيفيّة لا ممطرة من ليالي المربعانيّة كما كان يتوقّع، مادامت طليقة تحلّق نحو وطنه فلسطين لتخلد هناك إلى الأبد"[1]؛ فحتى حدسه خيب أمله وهزمه.

4-10-أ/ البطل العادي:

تجلى هاشم في بداية القصة على أنه بطل أسطوري مغوار في خيال الراوية، فقد جسدته في مخيلتها بكل ما يمكن أن يكون للبطل من صفت أسطورية حاشدة بالإنجازات والتحديات والصراعات، متسائلة عن الأم التي استطاعت أن تنجب بطلا أسطوريا مثل "هاشما النتّيفي" تقول أهي "أمّاً بعظمة الزّباء أو أمّ سيف بن ذي يزن أو أليسار أو شجرة الدّر"[2]؛ إلا أن صفات البطولة الأسطورية حالما زالت فور وصوله إلى العائلة، فصوره وملامحه وشخصيته لم تكن لتلك الشخصية التي عرفتها وسمعت بها، فقد باتت مجرد حلم "كدّتُ أخون لحظة استقباله، وأهرب من المكان، وطفقت أنتظر الفرصة المناسبة للهرب خارجا، فوحده صوته من جاء على قدر الأمنية"[3]، فالبطل سقط من منزلة البطولة الأسطورية إلى البطولة العادية، فقد كان عاديا في كل أعماله وبطولاته غير بطولته الأولى التي قام بها في قتل مستدمر واستولى على بياراته، حتى تكهناته المتعلقة برجوعه إلى وطنه الفلسطيني وموته في أيام مربعانة خانته فيوم وفاته كان "في ليلة صيفيّة لا ممطرة من ليالي المربعانيّة كما كان يتوقّع"[4].

---

[1]- المصدر السابق نفسه: ص90.

[2]- المصدر نفسه: ص84.

[3]- المصدر نفسه: ص86.

[4]- المصدر نفسه: ص90.

فالبطل المتوقع بصفات أسطورية بات بطلا وحيدا في غرفة من أحد غرف المخيم، حتى موته لم يكن كما تجلى في أحلامه إلا أن روحه ضلت محلقة إلى وطنه الأم الفلسطيني لتخلد فيه للأبد متجاوزة بذلك الجدار العازل الذي تسبب في عزله عن وطنه الفلسطيني.

من خلال ما تقدم يتضح أن معظم أبطال المجموعة القصصية "حدث ذات جدار" لسناء شعلان تجسدت في أبطال مأزومين، ولعل ذلك راجع لا محالة للظروف التي يعاني منها الفرد الفلسطيني على سور ذلك الجدار العازل من ظل قهر واستبدادا العدو الصهيوني الذي كان يعمل في كل مرة على طمس الهوية الفلسطينية من خلال ادعاءاته الكاذبة؛ فالبطل الفلسطيني كان دائم الصراعات والنزاعات مع المستبد الصهيوني محاولا نيل البعض من حقوقه ومطالبه الإنسانية المشروعة، أما الكيان الصهيوني لم يرحم أحدا من أبناء الفلسطينيين بمحاولاته الاغتيالية القامعة، إلا أن البطل الفلسطيني المقاوم كان دائم التصدي والثبات على مبادئه في سبيل الحفاظ على وطنه الأم الفلسطيني.

خاتمة

بعد المضي في هذه الرحلة الطويلة مع تجليات البطولة في المجموعة القصصية حدث ذات جدار لسناء شعلان لا بد من وقفة نوجز فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج:

* تطرقت المبدعة في مجموعتها القصصية حدث ذات جدار إلى مختلف القضايا التي يحيها الفرد الفلسطيني بالخصوص ما يعانيه من ويلات الكيان الصهيوني خاصة وبعد استزراعه لذلك الجدار الفاصل من أجل قهر الفرد الإنسان الفلسطيني وتكبيل حرياته.

* يعد البطل في قصص سناء شعلان فردا يطرح همومه وهموم مجتمعه لأن ذاتيته تذوب في أحضان مجتمعه، وذلك من خلال القضايا التي يطرحها بحيث تكون مستنبطة من رحم واقعة الاجتماعي.

* يلتزم البطل في المجموعة القصصية بقضيته الوطنية كما يتحلى بكل صفات التضحية والشجاعة والمقاومة مصورا في كل مرة الهزائم التي يلحقها بأعدائه على سور ذلك الجدار العازل، فرسم القاصة شخصية أبطالها جاء متناسبا مع الظروف التي يخوضها أبناء الفلسطينيين من أجل تحرير أرضهم وكسر جبروت ذلك الجدار الفاصل الذي بناه المستدمر الصهيوني رغبة منه في زرع الكراهية وتشتيت الفلسطينيين.

* معظم قصص سناء شعلان تدور حول شخصية رئيسية واحدة او اثنين فقط جسدت من خلالها مظاهر البطولة والمقاومة الفلسطينية.

* استخدمت سناء شعلان لغة بسيطة بعيدة عن التعقيد وعن العامية.

* استنبطت الكاتبة من نهر الأساطير وجسدتها في مجموعتها القصصية برؤيا بطولية معبرة عن بطولة الفرد الفلسطيني بصفة خاصة ومجتمعة ككل بصفة عامة مصورة التحام المجتمع الفلسطيني نحو تحقيق الاستقلال بكل ما يحمله البطل الفلسطيني المقاوم من صفات الصمود والتحدي لتغيير الواقع المعيش.

* معظم أبطال المجموعة القصصية أبطالا مأزومون وذلك نتيجة للظروف القاسية التي يعاني منها الفلسطينيين إضافة إلا أن البطل الفلسطيني من أرض الاحتلال والحصار والسجن والأسر.

* تعددت صور البطولة عند سناء شعلان في مجموعتها القصصية حدث ذات جدار من بطل (أسطوري، مأزوم، مغترب، عادي)، مجسدة معاناة الإنسان العربي الفلسطيني بايجابياته وسلبياته اتجاه موقف معين؛ كموقفه من المستدمر الصهيوني الإسرائيلي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ المصدر:

1- سناء شعلان: حدث ذات جدار، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.

ب/ المعاجم:

1- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية، صفاقس، تونس، دط، 1986.

2- إبن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مج1، ج م ع.

3- جبران مسعود: معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

4- محمد المشايخ: معجم أدبيات الأردن وكاتباته، عمان، الأردن،ج1، ط1، 2012.

5- معجم الأدباء الأردنيين(في العصر الحديث)، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2004.

6- المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1924هـ/2004م.

7- وهبة مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984

ج/ الموسوعات:

1- حسام الخطيب: حركة الترجمة الفلسطينية في القرن العشرين حتى عام 1985، الموسوعة الفلسطينية، مكتبة المهتدين، فلسطين، مج4، ط1، 1990.

2- محمد شريح: الرواية والقصة القصيرة والمسرحية الفلسطينية(1948-1975)، الموسوعة الفلسطينية، مكتبة المهتدين، فلسطين، مج4، ط1، 1990.

3- واصف كامل أبو الشباب: القصة والرواية والمسرحية في فلسطين(1900-1948)، الموسوعة الفلسطينية، مكتبة المهتدين، فلسطين، مج4، ط1، 1990.

د/ المراجع:

1/ المراجع العربية:

1- أحمد إبراهيم الهواري: البطل المعاصر في الرواية المصرية، دار المعارف، ط2، 1986.

2- أحمد موسى الخطيب: الحساسية الجديدة في القصة القصيرة، جامعة اللغة العربية وآدابها، جامعة البترا، الأردن، ط1، 2008م.

3- إبراهيم أحمد ملحم: التراث والشعر(دراسة نصية في تجليات البطل الشعبي)، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط،2010.

4- حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم -فلسطين أنموذجا- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2009.

5- رفعت زكي محمود عفيفي: المدارس الأوربية وأثرها في الأدب العربي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1412هـ/1992م.

6- سردار زنكنة: لقاءات تحت أشعة الحروف المشرقة، مطبوعات اتحاد أدباء الكورد، كركوك، ط1، 2011.

7- سناء شعلان: تقاسيم الفلسطيني، عمان، الأردن، ط1، 2015.

8- شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت ط.

9- غسان كنفاني: أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1966/1948، دار منشورات الرمال، قبرص، ط1، 2013.

10- كارم محمود عزيز: البطل الشعبي(البطولة والبطل في اسفار المقر العهد القديم)، دراسة فولكلورية مقارنة، مكتبة النافدة، ج1، ط1، 2006.

11- محمد أبو الفتوح العفيفي: البطولة في الشعر الغنائي والسيرة الشعبية(عنترة بن شداد نموذجا)، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001.

12- محمد بكر البوجي: صراع الثقافات في الرواية العربية في فلسطين، مكتبة القدس، فلسطين، دط، 2012.

13- محمد خليل: القصة الفلسطينية المحلية جيل الرواد، مجمع القاسمي، ط1، 2009.

14- محمد يوسف نجم: فن القصة، دار بيروت، بيروت، دط، 1955.

15- نبيل حمدي الشاهد: بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2010.

16- نبيل خالد أبو علي: اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية اوسلوا، ط1، 2006.

17- ناصر الدين الأسد: خليل بيدس رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، ط2، 2002.

18- ياسين فاعور: القصة القصيرة الفلسطينية ميلادها وتطورها (1924-1990)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001.

19- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط1، 1990.

2/ المراجع المترجمة إلى العربية:

1- أرسطو: فن الشعر، ترجمة ابراهيم حمادة، مكتبة أنجلو المصرية، دط، دت ط.

2- أنريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة النظرية والتقنية: ترجمة علي إبراهيم علي منوفي، مراجعة صلاح فضل، مكتبة الأدب العربي، دط، 2000.

هـ/ الرسائل الجامعية:

1- أحمد محمد سليمان بشارات: البطل في الرواية الفلسطينية في فلسطين من عام 1992- 2002، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005.

2- جميل إبراهيم أحمد كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة[1967-1987]، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة إسلامية، غزة، 2004-2005.

3- شريبط سنوسي: بطل الحكاية الشعبية في المسرح المغاربي، شهادة الدكتوراه، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران -السانيا- 2009/2008.

4- سراب خالد القاسم: مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالمقاومة، رسالة ماجيستير، كلية الدراسات العليا، جامعة برزيت، فلسطين، 10 كانون الثاني 2011.

5- سلوى بكر محمد حسين: دور المقاومة الشعبية كإحدى وسائل التحرر الفلسطيني 2005-2013، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010.

6- عابر حامد محمد العويضي: صورة البطل في القصة القصيرة السعودية، رسالة ماجيستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 2011.

7- فتحي فؤاد محمد زيدان: التفاحة النهرية للقاص محمد نفاع في ضوء أعماله القصصية السابقة، رسالة ماجيستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010.

8- محمد رجب البهتيمي: صورة الطل في شعر محمود درويش، رسالة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 1436هـ/2015م.

و/ المجلات والدوريات:

1- حسان عليان: الرواية العربية من الاحتلال إلى المقاومة في فلسطين، مجلة جامعة دمشق، ع1+2، مج22، 2006.

2- حمادة أبو شاويش: شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر الإمام الشهيد أحمد ياسين نموذجا، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2005/12/05، من موقع أبحاث المؤتمرات/research.iugaza.eau.ps يوم 2018/02/28.

3- روح الله صفري: صورة البطل في اعمال غسان كنفاني الروائية، قراءة في (رجال في الشمس)و(ما تبقى لكم)، ع42، 2016.

4- سلمى الخضراء الجيوسي: البطل في الأدب العربي المعاصر، مجلة الآداب، ع10، مج25، لبنان، 1977.

5- شيماء نزار عياشي: صورة البطل في الشعر العربي المعاصر، تحليل ثقافي، مجلة ديالي، ع70، 2016.

6- عادل الأسطة: قراءات في القصة القصيرة الفلسطينية، مجلة ديوان العرب، مكتبة ديوان العرب.

7- فؤاد عزام: بناء الشخصية المركزية في رواية "صمت الفراشات" مج.ع8، 1436هـ/2014م

8- محمد مصطفى كلاب: البطولة في شعر الشهيد (إبراهيم المقادمة)، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ع1، مج 20، 29 يناير 2012.

9- نسيمة زمالي البطل في الآداب العالمية (من الأسطورة إلى الحداثة)، مجلة الذاكرة، ع 05.

دور الأنترنيت والمواقع الإلكترونية:

1- دلال حسين عنبتاوي: القصة الفلسطينية القصيرة.. النشأة والتطور، صحيفة الرأي، المؤسسة الصحفية الأردنية، 19 جوان 2015. Alrai.com/article/720723.html

2- فيصل دراج: تحولات البطل في الرواية العربية، مجلة الدوحة، ع56، مارس2013.

www.aldhamagazine.com.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الرقم
- شكر وعرفان	
- إهداء	
- المقدمة.....	أ-ج
المدخل	
أولا: مفهوم البطولة.....	5
1/المفهوم اللغوي.....	5
2/ المفهوم الإصطلاحي.....	6
ثانيا: مفهوم البطل في الأدب العربي.....	9
1/ البطل في الشعر العربي.....	10
2/ البطل في الرواية العربية.....	12
3/ البطل في المسرح العربي.....	13
4/ البطل في القصة العربية.....	15
ثالثا: المقاومة الفلسطينية.....	17
1/ تعريف المقاومة.....	17

2/ ثنائية البطل والمقاومة.....	19
الفصل الأول: القصة الفلسطينية (النشأة والتطور)	
أولا: نشأة القصة الفلسطينية.....	22
1/ القصة الفلسطينية ما قبل 1848.....	22
2/ بدايات القصة الفلسطينية ما بعد 1948-1967.....	27
3/ مرحلة ما بعد 1967.....	36
ثانيا: مراحل القصة الفلسطينية.....	42
1/ الاتجاه الرومانسي.....	42
2/ الاتجاه الواقعي.....	45
3/ الاتجاه الرمزي.....	47
ثالثا: البطل في القصة الفلسطينية.....	48
الفصل الثاني: تجليات البطل في المجموعة القصصية "حدث ذات جدار"	
أولا: نبذة عن حياة الأديبة سناء شعلان.....	55
ثانيا: قراءة في المجموعة القصصية حدث ذات جدار.....	59
ثالثا: البطل انطلاقا من الإهداء.....	61
رابعا: تجليات البطل في المجموعة القصصية "حدث ذات جدار".....	63

4-1/ البطل في قصة وبكى الجدار.....	63
4-1-أ/ البطل المأزوم.....	65
4-2/ البطل في قصة المقبرة.....	66
4-2-أ/ البطل المأزوم.....	67
4-3/ البطل في قصة حالة أمومة.....	68
4-3-أ/ البطلة المغتربة.....	70
4-3-ب/ الأم والإبن.....	71
4-4/ البطل في قصة الصديق السري.....	71
4-4-أ/ البطل المأزوم.....	73
4-5/ البطل في قصة من أطفأ الشمعة الأخيرة.....	74
4-5-أ/ البطلة المقاومة.....	76
4-6/ البطل في قصة عندما لا يأتي العيد.....	77
4-6-أ/ البطل المأزوم.....	78
4-7/ البطل في قصة سلالة النور.....	79
4-7-أ/ البطلة المأزومة.....	81
4-7-ب/ ثنائية الرجل والمرأة.....	82
4-8/ البطل في قصة طائر الفينيق حقيقة لا أسطورة.....	83

4-8-أ/ البطل الأسطوري.....	83
4-9/ البطل في قصة ثورة العصافير خارج التاريخ.....	84
4-9-أ/ البطل (الحيوان).....	85
4-10/ البطل في قصة البوصلة وأظافر وأفول المطر.....	85
4-10-أ/ البطل العادي.....	88
- الخاتمة.....	**91**
- قائمة المصادر والمراجع.....	**94**
- فهرس الموضوعات.....	

ملخص

اهتمت الكاتبة الفلسطينية بالقضية الفلسطينية في مجموعتها القصصية حدث ذات جدار. وجسدت من خلالها معاناة الفلسطينيين اليومية وتضحياتهم التي تصنع منهم أبطالا في مواجهة الجدار والاحتلال. وقد تنوع أبطالها بتنوع شخصياتها، وتنوع الظروف التي واجهتهم. وبعض أبطالها مأزومون بسبب الواقع الصعب الذي يعيشونه ويسعون للتغلب عليه وهم في صراع دائم معه. قد يهزم ابطالها ولكنهم لا يستسلمون ويبعثون من رماد الموت كطائر الفينيق.

Summary

The Palestinian writer was interested in the Palestinian cause in her story series. And embodied the suffering of the Palestinians and daily sacrifices that make them heroes in the face of the wall and the occupation. Their heroes have varied in their diversity of personalities and the variety of circumstances they faced. Some of its heroes are overwhelmed by the difficult reality they are living in and are trying to overcome in a constant conflict with it. My be defeated heroes but do not give up and sent from the ashes of death as a phoenix